

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المدة ١٥ ملياً

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

المعد ٥١٠ « القاهرة في يوم الإثنين ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٢ - الموافق ١٢ أبريل سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

مصر والوحدة العربية

قلنا في افتتاحية السنة الحادية عشرة من حياة الرسالة :
إن الاتحاد العربي على أى صورة يوشك أن يكون مقصداً
من مقاصد الحكم في هذا العهد . ولقد قام في سبيل هذا
المقصد ما قام منذ تصدع شمل الأمة العربية ، من بوائق الاستبداد
وعوائق الاستعمار وما يجره سياسة الغزاة من انقطاع الأسباب
بين الأخوة ، وتشعب الآراء بين القادة . فلما تعارضت منافع الأمم
المستعمرة ، ووثبت النازية تريد استعباد الأمم لأنها بطبيعة غنصرها
على زعمها سيدة ، وزحفت الفاشية من ورائها تبني استقلال
البلاد لأنها بطبيعة أرضها فقيرة ، رأيت الديمقراطية التي تجاهد
في سبيل السلام والحرية والمدنية بجانب جهادها في سبيل نفسها ،
أن تستعين فيما تستعين على هذا الطيفان الكافر المسلح بقوى
العرب المتفرقة ؛ فأعلن وزير الخارجية البريطانية في مجلس العموم
البريطاني : « أن حكومته تنظر بعين العطف إلى كل حركة
بين العرب لتعزيز وحدتهم الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية ؛
ولكن من الجلي أن الخطوة الأولى لتحقيق هذا المشروع
يجب أن تكون من العرب أنفسهم . والذي أعرفه أنه لم يوضع
إلى الآن هذا المشروع الذي سينال استحساناً عاماً »
وبهذا التصريح الرسمي العلني زالت الحوائل السياسية التي
كانت فيما مضى تجعل الكلام في الوحدة العربية حلاًماً يرى

الفهرس

صفحة	
٢٨١	مصر والوحدة العربية ... : أحمد حسن الزيات ...
٢٨٢	ظاهرة جديدة في الأزهر : الأستاذ محمد محمد الدني . .
٢٨٥	كيف نعلم أبناءنا ؟ .. { الدكتور زكي مبارك ...
	وما الفرض من التعليم ؟ ...
٢٨٨	قضية اليوم ... : الأستاذ دريني خشبة ..
٢٩١	شاعر النزل : للأستاذ { الأستاذ سيد قطب ...
	عباس محمود العقاد ...
٢٩٤	ثورة في الأخلاق ... : الأستاذ محمد يوسف موسى
٢٩٥	مركة الآزور ... { الشاعر الإنجليزي ألفريد نيلسون
	بقلم الأستاذ محمود عزت مرفة
٢٩٧	أغاني غرام [قصيدة] : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٢٧٨	إلى الأستاذ سيد قطب . . : الأستاذ دريني خشبة ...
٢٩٩	فايد الاسكندر من السماء { الأستاذ عبد المتعال الصعيدي
	عند اليهود ...
٢٩٩	حول ذكرى السيد جمال الدين : الأستاذ محمود شلبي ...
٢٢٩	رواية الأسمى وحساد { الأستاذ محمود عزت مرفة
	لشعر زهير ..
٣٠٠	أصنفوا العلم اللازمي ... : الأديب حسين محمود البشبيشي

المباحثات التمهيدية ورأيت منها ما يبشر بالنجاح كما أرجو ، دعت الحكومة المصرية إلى عقد المؤتمر في مصر ... »

وبهذا التصريح الرسمي الآخر أصبح السعي للوحدة العربية حقيقة من حقائق السياسة لا خيالاً من أخيلة الشعر ، وعملاً رسمياً من أعمال الحكومات لا أملاً وهمياً من آمال الأفراد وظن العروبة بحكامها وأعلامها أن يخلصوا لها السعي والرأي في هذه المحنة العالمية التي عبثت الشياطين فيها بأنظمة الكون ، فاختل التوازن ، واضطرب العيش ، وذل الحق ، وأفلس النطق . ولا جرم أن سلامة العروبة وحريتها في أن تكون يوم يجتمع الناس للصلح القريب أو البعيد ، وحدة سياسية تنظم دولها جماء من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي ، وجلبتها لا تقل عن ثمانين مليون نفس . ذلك لأن الدويلات الضعيفة كان لها فيها مضي من الزمن السعيد حارس من سلطان الدين وحكم القانون وعرف السياسة . فكانت تعيش في ظلال الخلق الإنساني العام حرة آمنة ، لا تجرد من جاراتها الكبرى إلا ما يجده الصغير من عطف الكبير ، والفقر من عون النني . فلما نكس بعض أمم الحضارة وعابدها داء الحمجية الأولى فتخلبت أشداقها على حدود هذه الدول الصغيرة ، لم بعد لها عاصم من عدوانها إلا أن ينضم بعضها إلى بعض ، ويتقوى بعضها ببعض

أما نوع هذا الاتحاد فقد كنا اقترحنا في عدد مضي من الرسالة أن يكون على مثال الاتحاد الأمريكي ؛ ولكن تحقيق ذلك الاقتراح يقتضي من الوقت والجهد والاستعداد والبرونة ما لا يحتمله الزمن المضطرب ولا تسمح الفرصة العجلى . إذن فلتكن بداية هذا الأمر مثلاً أن تؤلف عصبة من الدول العربية في القاهرة على نحو ما كانت عصبة الأمم في (جنيف) لتقرب المصالح الخاصة ، وتوحد المآرب العامة ، وتوجه السياسة المشتركة ، ثم تستعد للصلح المقبل ، وتعهد للاتحاد التام

على أن في المؤتمر الذي اقترحت مصر ودعت إليه مطالمة لحال العرب : تُستشف فيه الدخائل ، وتُكشف به الحوائل ، وتُستنبط له الوسائل ؛ فلندع مواضع الرأي لأولئك الذين ادخرهم الله لهذا السعي الخطير الذي لم يُتَّجَّح لأحد بعد محمد ؛ ثم لنقف نحن بجانب التاريخ نرصد وننقد ونسجل .

حسين الزيات

وشعراً يقال ، فإذا تنفس الصبح بالحلم تبدد ، وإذا انتهى الشعر إلى الفعل كذب . وكان من غير المقول أن يرى العالم العربي الخطوب تتوالب على جوانبه ، والنوازل تتفاقم في أحشائه ، ثم تظل كل دولة من دوله سادرة في مشاعب هواها دون أن تتألم ضعفاً بما تتألم به الطبيعة ضعف النمل والنحل من التجمع والتمازج ؛ فاهو إلا أن غامت الآفاق العربية بخطوب الحرب حتى شعرت كل دولة عربية بما تشمر به الشاة الشاردة عن القطيع ، فتصانصوا من الخوف ليتقى بعضهم ببعض سوء المصير ؛ وهب الرعاء المخلصون بقورن ما وهن من صلة الدم ونسب الروح ، فسهلوا زوار الأقرباء ، وشجعوا تبادل الآراء ، وقرروا توحيد الثقافة . ثم كان من توفيق الله لهذه الوزارة القائمة أن تخطو في سبيل الوحدة العربية هذه الخطوة التي كانت ينتظرها وزير الخارجية البريطانية ، وأن يسجل صاحب المقام الرفيع رئيسها هذه الخطوة المباركة في مجلس الشيوخ بقوله : « ... منذ أعلن المستر إيدن نصريحه فكرت فيه طويلاً . ولقد رأيت أن الطريقة المثلى التي يمكن أن توصل إلى غاية مرضية ، هي أن تتناول الحكومات العربية هذا الموضوع . وانتهت من دراستي إلى أنه يحسن بالحكومة المصرية أن تبادر باتخاذ خطوات رسمية في هذا السبيل ، فتبدأ باستطلاع آراء الحكومات العربية المختلفة فيما ترمى إليه من آمال ، كل منها على حدة ؛ ثم تبذل الحكومة المصرية جهودها في التوفيق والتقريب بين آرائها ما استطاعت السبيل إلى ذلك ؛ ثم تدعوهم جميعاً إلى مصر في اجتماع ودعى لهذا الغرض ، حتى يبدأ السعي للوحدة العربية من وجهة متحدة بالفعل . فإذا ما تم التوافق أو كاد ، وجب أن يعقد في مصر مؤتمر برئاسة رئيس الحكومة المصرية لإكمال بحث الموضوع واتخاذ ما يراه من القرارات بحققاً للأغراض التي تنشدها الأمم العربية .

« ... وقد أخذتُ أنفذ هذه الخطة ، فوجهت بالفعل إلى رئيس حكومة العراق دعوة رسمية ... حتى إذا ما وافق فخامته على هذه الخطوات بحثنا رأي العراق في هذا الموضوع من جهاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وسأوجه بعد ذلك الدعوة تلو الدعوة إلى الحكومات العربية وأستقصي من مندوبيها واحداً بعد واحد رأيها في الموضوع نفسه . فإذا ما انتهت من هذه

ظاهرة جديدة في الأزهر

للأستاذ محمد محمد المدني

بالمُجبر من القول شفاء لم تكن تفتقر إلا عن الحكمة والموعظة
الحسنة !

فاللهم عوناً على هذا الجهاد . أنت مولانا فقم المولى ونعم
النصير !

انتهى العام الدراسي في الأزهر أو كاد . ولسنا ننظر إلى
الأزهر كما ننظر إلى أى معهد من معاهد التعليم فحسب ، وإنما
ننظر إلى الأزهر وينظر المسلمون جميعاً إليه على أنه الحصن الأخير
الذى لم يبق سواه لشريعة الإسلام وثقافة الإسلام ، فيجب أن
نلتفت إليه في كل مناسبة ، ويجب أن نهتم به في كل حركة ،
ويجب أن نتابع أخباره فلا يشغلنا عنها شئ .

وها هو ذا قد أمضى اليوم عاماً من أعوامه الدراسية ، فمن
حق كل مسلم أن يعرض تاريخه في هذا العام ، وأن يحاسبه على
ما قدم أو أخر في شئونه الخاصة والعامة ، ومن الحق على الأزهر
أن يثبت لهذا المرض ، ويصبر على هذا الحساب !

فما هو إذن تاريخ الأزهر في عام ؟

لقد مضت قبل هذا العام أعوام كان الناس يتحدثون فيها
عن أشياء كثيرة : كانوا يتحدثون عن « جماعة كبار العلماء »
وما يرجى من نشاطها للقيام بواجبها . وكانوا يتحدثون عن
« برنامج الإصلاح » الذى اقترح لها . وكانوا يتحدثون عن
الكتب والمناهج الدراسية وما يرجى من إصلاحها وحسن
الانتفاع بها . وكانوا يتحدثون عن المقررات التى يعرضها العام
ولا يقرأ منها إلا القليل . وكانوا يتحدثون عن نظام « المراقبة
العامة » على التعليم العالى ولأى غرض أنشئت . وكانوا يتحدثون
عن الفقه الإسلامى وواجب الأزهر فى وصلة بالحياة العامة وعرضه
عرضاً يوافق روح العصر . وكانوا يتحدثون عن نظام التخصص
وعيوبه التى ضج منها الطلاب وغير الطلاب . وكانوا يتحدثون
عن مجلة الأزهر التى هى لسانه وعنوان ثقافته وأداة الدفاع عنه .
وكانوا يتحدثون عن واجب الأزهر فى الانصال النافع بمراكز
الثقافة وأندية العلم ولجان التشريع . وكانوا يتحدثون عن مكتبة
الأزهر وكنوزها الدفينة التى كاد يأتى عليها البريل بعد أن أتى
عليها النسيان . وكانوا يتحدثون عن رسائل الجماعة الموقرة ، تلك
الرسائل التى تكتب لتختبئ فلا تراها عين ولا تسمع بها أذن !

انتهى العام الدراسي فى الأزهر أو كاد ، وانصرف الطلاب
عن فصولهم إلى المذاكرة والإعداد لرحلتهم المقبلة ، وابتدأ
الأساتذة فترة استجابهم التى ألفوا أن ينعموا بها فى كل عام
إثر الدراسة وبين يدي الامتحان ؛ أما أنا فقد عدت من الجهاد
الأصفر إلى الجهاد الأكبر : عدت من دراسة « علم الأصول »
فى كلية الشريعة بين طلاب على كرام ، أحبهم ويحبوننى ،
وأفهمهم حق الفهم ويفهموننى ، وأبشهم نصحى وإرشادى
فيستمعون إلى نصحى وإرشادى . غابهم العلم فهم عنه باحثون ،
وبنيهم الحق فهم له مخلصون ؛ لم تطرف عيونهم الدنيا ، ولم
تسد مسامعهم الشهوات . رجعت من هذا الجهاد الأصفر ، بل
من هذا الجهاد الحبيب إلى النفس الذى نجد فيه معاصر
الأساتذة لذتنا ، ونشدد بالتعب فيه راحتنا ، إلى جهاد من نوع
آخر قد حفر بالكاره ، وأحاطت به الأهوال والصعاب من كل
جانب : عدت إلى « الرسالة » الفراء أبشها آلامى وآمالى ، وأسجل
على صفحاتها آرائى وأفكارى ، وأعرض بذلك لسخط السخطين ،
ولوم اللائمين ، وكيد الكائدين

عدت إلى « الرسالة » أخطب على منبرها العالى قوما تناط بهم
الآمال فى إصلاح هذه الأمة ، ويرجى منهم النهوض بما حملهم الله
من أمانة حين جعلهم حلة هذه الشريعة

عدت إلى « الرسالة » أمدى قوماً يحسبون صيحاتهم
صيحات عليهم ، فيثقل عليهم نصحى إذا نصحت ، ويحفظ
صدورهم تقدي إذا نقدت ، وتهيم بهم الظنون فى أمرى إذا
سكت ، وتنطلق الوشاة فى من حولهم كما تنطلق الصلال الرقطاء
فى الرمال البيضاء ، ينفثون سمومهم ، وينشرون شكوكهم ،
ويقولون : هذا شاب مغرور بنفسه ، متطفل على ما ليس من
شأنه . ليس هذا بكاتب يصور قلبه ما يشعر به قلبه ، وإنما هو فتى
يردد ما يسمع أو يعلم ما يقول . ليس هذا بناصح أمين ، وإنما
هو عدو مبين ... قالت سوء يرجف بها المرجفون ، ويمكر بها
للاكرهون حتى لتطيش منها أحلام ما عهدناها أن تطيش ، وننقر

في نفوسهم جميعاً : سرت في نفوس الشباب الأزهرى كما نسرى الحياة في الأزاهر الناشئة ، وسرت إلى نفوس الشيوخ كما يسرى الماء إلى الجذوع التمتشة ، بل سرت إلى الرؤساء المسؤولين الذين يلون الناصب الكبرى في المعاهد والكتليات ، فأصبح هؤلاء جميعاً مؤمنين بها ، متلاقين عندها ، متناسين كل شئ من خلافاتهم في سبيلها !

ولست أقول هذا الكلام جزافاً ، أو توسعاً في الآمال ، فإن له لشواهد حاضرة ، وآثاراً بادية ، ربما تناولتها في مقالتي الآتية تباعاً . وحسبى اليوم أن أقول للذين كانوا يظنون أن دعوة الإصلاح صرخة في واد ، أو نفخة في رماد ، وللذين كانوا يؤثرن اطراد الأمور على أى نسق كان ابتغاء الراحة والهدوء ، ثم للذين بذروا البذر ولم يتمهدوه حتى ينبت :

إن الإصلاح لا يعرف الرجوع ، ولا يعرف الركود . إنه كشملة من نار يخففها الخافضون فتأبى إلا ارتفاعاً . إن قوة الإيمان لا تغلب ولا يقاومها إلا مخذول . وإلى اللقاء في حديث بعد هذا الحديث . محمد محمد الحنفى

كانوا يتحدثون عن ذلك كله ، وكانوا يتحدثون عن غيره مما لست أذكر الآن ، وكانت « الرسالة » سجلاً واعياً لهذه الأحاديث ، ولساناً ناطقاً بهذه الآمال ، بل كان البرلمان بمجلسيه يتحدث عن بعض ذلك ، ويتقدم أعضاؤه فيه بالأسئلة والاستجابات ، وترسل لجانه إلى مشيخة الأزهر بملاحظات على التعليم ومستواه ، وعن « الأمثلة البادية العوار » التي لا يبنى أن تبقى ماثلة تتأذى بها العيون ... الخ . الخ .

كان ذلك كله في الأعوام الماضية ، وكان أصحاب الرأى والنظر البعيد يمدونه بداءة طيبة للدعوة إلى نهوض الأزهر ، فإن الأزهر إذا سمع الناس يتحدثون عنه ، ورأى الناس يهتمون به ، ووجد بعض أبنائه والمخلصين له يشاركون في هذه الأحاديث ، ويلفتونه إلى هذا الاهتمام ، لم يلبث أن يفكر في أمره كما يفكر الناس فيه ، ويومئذ تجد دعوة الإصلاح من النفوس قبولاً ، ومن الآذان اصغاء ، فيتعاون على نجاحها الداعون والدعويون على سواء .

وقد بدت في هذا العام تبشير تلك الخطوة الثانية في سبيل النهوض ، وانتقلت أحاديث الإصلاح من ميدان « الرسالة » إلى ميدان آخر هو ميدان الرؤساء والعلماء والطلاب من أبناء الأزهر المخلصين : شتموا بأن الأزهر في حاجة إلى تكاتف المهتم ، وتناصر المرائم ، ورأوا تيار العلم في الجامعات الحديثة يوشك أن يكسح الأزهر اكتساحاً ، وعلموا أن الأمة قد تنهت إلى ما تفعله كل طائفة من أبنائها ، وأن الدولة قد أصبحت حريصة على أن تجعل دور العلم للعلم فقط ، وأن الأزهر حين انحرف عن طريقه العلمى وانغمس في الحركات ، وسخر في سبيل الأهواء والزناجات ، غض ذلك من مهابته ، وجراً الأصدقاء قبل الأعداء عليه ، وأزال صيانه الذى كان يبنى أن يبقى له . علم أبناء الأزهر المخلصون ذلك كله ، وعلموا أن عليهم واجباً لمهدم العظيم ألا يقفوا منه موقفاً سلبياً ، والعيون ترمقهم ، والألسنة تتحدث عنهم ، والأصابع تشير إليهم ، ففقدوا العزم على أن يجعلوا من أنفسهم جنوداً للإصلاح ، وخداماً لمخلصين للأزهر حتى ينهض نهضته ، ويسترد في العالم الإسلامى مكانته ، ويعود إليه سابق مجده ! عقدوا العزم على أن يخلصوا للأزهر أكثر من إخلاصهم للأشخاص ، ووطنوا أنفسهم على أن يكونوا صرخاء في الجهر بالعلم ، أتمواء في المطالبة بالملاحة ؛ وسرت هذه النزعة الجديدة

يعرض حالياً

بلازى وأبراهيم إبراهيم باشا تليفون ٤٩٣٥٦

استعراض (الدنيا شايلها طور)

تأليف الأستاذ أبو السعود الأيبارى

تلحين الأستاذ عزت الجاهلى

إخراج وتمثيل

ملكة لاستعراض المسرحى

السيرة مريم مصابنى

كل يوم أحد حفلة نهائية الساعة ٧ مساء

ويومياً حفلة ليلية الساعة ٩ ونصف مساء

كيف نعلم أبناءنا ؟

وما الغرض من التعليم ؟

للدكتور زكي مبارك

مناهب ١

هي المناهب التي يمانها من يواجه الحقائق بأساليب صريحة بريئة من الرياء ... ومن أعجب العجب أن الناس يطالبون الكاتب بأن يتحدث عن كل شيء ، مع أنهم لا يسمحون له بشيء من الصدق إذا تحدث عن أشياء تمسهم من قريب أو من بعيد . وهذه الظاهرة من أسباب ضعف الروح البيانية ، ومن أسباب قصور الأدب عن وصف المجتمع الحديث

إن الأمم الحاربة لم تشغلها الحرب عن التفكير في شؤون التعليم والتنشيف ، لأن تلك الأمم عهدت إلى كل طائفة من الطوائف جانباً من جوانب الحياة القومية ، فبقى الجندي جندياً ، والتاجر تاجراً ، إلى آخر ما هنالك من الطوائف ، وصار لزاماً أن يبقى المعلم معلماً في حدود ما يملك من القوى النفسية والروحية والعقلية

ونحن لم نشترك في الحرب من جانبها الدموي — وإن كان أذاها وصل إلى كثير من مراقبنا الحيوية — وهذا الحياء قد استبقى قواها وأدّخرها لإنجاز شؤون التعليم في مراحلها المختلفة ، فمن الواجب أن نبذل جميع الجهود الممكنة في خلق التعليم خلقاً جديداً ، بحيث تواجه تقلبات ما بعد الحرب ، ونحن على بينة من مطالب العصر الجديد

قال معالي الهلال باشا في خطبته بمحاضرة جلالة الملك يوم افتتاح جامعة فاروق الأول : إن هذه الجامعة هي الجامعة الوحيدة التي أنشئت في العالم كله أيام الحرب

وهذا صحيح ، ولكن ما السبب في تفرد مصر بهذه المزية ؟ يرجع السبب إلى أن إعفاءنا من الحرب البدوية لم يدعنا إلى إعفاء أنفسنا من جرب الجهل والجهود ، فنحن نقاتل في

ميدان هو أصعب ميادين القتال ، ونحن نواجه مصاهب تزلزل القلوب والعقول ، وهذه محمّدة قليلة الأمثال

أكتب هذا وقد تمتّعت ناسٌ وتقصّبوا لأنهم رأوا في المقال الأسبق عبارات في نقد الطرائق المتبعة في تعليم الإنشاء ... فهل كان يجب أن أقول إن كل شيء على ما يرام ، وليس في الإمكان أبدع مما كان ؟

الكاتب يحاسب على المجاملات ، ولا يطالب بالمجاملات ، وأول طائفة خليفة باحترام حرية الرأي هي طائفة المدرسين ، لأنهم دعاة الحرية الفكرية ، ولأن واجبه الأول هو خلق اليقظة العقلية ، فما يجوز لأحدهم أن يعتب أو يفضب إذا رأى كاتباً يدعو إلى التفكير في وزن ما درج عليه من طرائق التعليم ، عساه ينتقل من حال إلى أحوال في الإفهام والتفهيم والشرح والبيان

واجب المدرس أن يصنى لكل قول ، وأن يحترم بكل رأي . واجبه أن يدرك أن كل شيء في تجدد ، وأن يفهم جيداً أن للتعليم سياسات تتغير من يوم إلى يوم ، وأن التلميذ الواحد قد يساس في درس الأدب بغير ما يساس في درس الإنشاء ، وأن التدريس هو في الأصل رياضة مختلفة المسالك والألوان

وإذا ضاق صدر المدرس بما يقرأ أو يسمع من ضروب النقد ، فمند من تنتظر رحابة الصدور ورزاة الأحلام ؟

وتأذّي فلان من أن يقال إن الإنشاء قد بصمّ على بعض المفتشين ... فما عيب هذا القول وفيه شيء من الحق ؟ وبماذا نجيب إذا سئلنا عن جهود مفتشى اللغة العربية في خدمة الحياة الأدبية ؟

هل يكفي أن يكون الكاتب كاتباً بالقوة لا بالفعل ، كما يمتدح علماء المنطق ؟

إن المفتشين رُفِعوا إلى مراكمهم باسم التفوق في علومهم ، فهل نلام إذا دعوناهم إلى زكاة ذلك التفوق ؟

مصر غنية بالثروة العلمية ، فهل تراها غنية بالثروة البيانية ؟ وهل من الحق أن رجال التعليم عندنا أكثروا من الجهاد العلمي والأدبي إكثاراً ليس بعده زيادة لمستزيد ؟

كم كتاباً صدر عن رجال التعليم في مدى عشر سنين ؟ وما هذا الزهد في البحث والتأليف ، الزهد الذي يسمح بأن تنتهي حياة الرجل قبل أن يدين أمته بكتاب جيد ؟ إلى أخشى أن يضيع زمام الحياة الأدبية من أيدينا إن تركنا الإبداع في الأدب ، واكتفينا بوضع الموجزات في القواعد والتطبيقات ، كما يفعل بعض الزملاء .

صلة المدرسين بالحياة

قبل أن أواجه مشكلات التعليم أنصّل مسألة شغلتي منذ أعوام ، وهي مسألة الفلق الذي يساور المدرسين من الوجهة المادية ، وهو في رأيي قلق يئثر بالخير ، ولا يندثر بالشر كما تعود بعض الناس أن يقول

لو أحصينا مطالب المدرسين لرأيناها في الجلة متصلة بالمطالب المعاشية ، فهل يكون في هذه الظاهرة برهان على أننا نواجه عصرأ أفضل من المصور الخوالي ؟

أنا أقول بذلك ، ولا يؤذيني أن أرى مدرساً يرجو أن تنصفه وزارة المعارف ليعيش في رخاء

ولكن هذا الكلام يحتاج إلى شرح ، فلنقدم الشرح : كان التعليم من أعمال الكهّان والأخبار والرهبان ، وحيوات هؤلاء كانت مريحة ، لأن الجمهور كان مسئولاً عن تربيتهم عابستهم ، فلم يكرهوا في احتياج إلى مزاوله أعمال المعاش يضاف إلى ذلك أن التعاليم التي كان يقدمها أولئك الأقوام إلى الناس كانت ترمي إلى غاية أخروية لا دنيوية ، فكان من المقبول أن يعيشوا عيش الزهاد ليفلحوا في أداء رسالتهم الروحية أما التعليم في هذه الأيام فله غاية تخالف تلك الغاية ، هو تعليم يراد به فهم الحياة الواقعية ليكون أداة من أدوات التملك والاستيلاء نحن نعلم أبناءنا ليسودوا في دنياهم ، ولا نرضى لأبنائنا أن ينتظروا الثواب من المحسنين ولو كانوا في سماحة الأنبياء

نحن نرجو أن تكون يد أبنائنا هي العليا بفضل التعليم الصحيح . نحن نحب لهم أن يتسلحوا بأسلحة العصر الحاضر ، عصر الفضائيل والصيالي ، ونكره أن يذلوا باسم الزهد في الدنيويات ومن الذي يوحى إليهم تلك المعاني ؟

أهو المعلم المترهب الذي ينتظر إفضال الفضيلين ؟ إن فاقده الشيء لا يسطيه ، والمعلم الذليل لا ينشئ تلاميذ أعزاء يجب أن يكون المعلم ابن زمانه بالقول والفعل ، وأخلاق هذا الزمان لا تمنح العزة لمن يعيش بفضل الصدقات

كانت غاية المعلمين من الرهبان أن يخلقوا طوائف جديدة من الرهبان ، وكان التشرّد في أفبح صوره يجد من يسمه بوسم التوكل على الله ، فأين نحن من تلك الغاية المعجزة ؟ إنها منا بعيد وإذن يتحتم أن يكون المعلم رجلاً موصولاً بالأواصر بالمنافع الدنيوية ، ليوجه تلاميذه إلى المنافع الدنيوية

يتحتم على المعلم أن يدرك ما في الحياة من تعقد واشتباك ، ليروض تلاميذه على مغالبة ما في الحياة من تعقد واشتباك

كان المعلم راهباً ، وقد بقيت من هذه النزعة بقايا نجدها في بعض البيئات ، ولكنها لا توأم العصر بأي حال

يجب أن تسبق الأبوة الروحية بأبوة حسية ... ومعنى هذا أني أرى أن المدرس لا يعرف حقوق تلاميذه عليه إلا إن كان له أبناء المعلم الحق في هذا الزمان هو المعلم الذي يعيش كل العيش ، فيكون له مصالح تفرض عليه أن يفهم الاتجاهات المختلفة في هذا الجيل

والعيش على هامش الحياة عيش ضائع ، ومن عاش كذلك فليس بأهل لأن يخلق ذوق الحياة في صدور التلاميذ

وأين التلميذ الذي يحترم أستاذاً فقير الجيب ؟ الأصل أن تقول للتلميذ : تعلم لتكون في مثل جاء أستاذك ؛ والجاه في هذا الزمان يُجرح بأيسر بادرة من بوادر الإفلاس والأصل أيضاً أن يكون المعلم تاج المنافع ... فإن افتقر العالم فسيكون افتقاره شاهداً على أن قوة العلم هباء في هباء

وهنا مشكلة تستحق الدرس ، وهي تحديد المراد من العلم ، فما هو العلم المنشود ؟

هو العلم الذي يمنح صاحبه السيطرة على ناصية هذا الزمان هو علم العصر الحديث ، ولو تمثّل في فهم أساطير الأولين أنا لم أتمود خداع قرأني ، وأنا أوصيهم بما أوصى به نفسي ، فليسمعوا هذا الكلام إن كانوا لأنفسهم أوفياء

ونحن لا نطالب الدولة بحق الإنصاف ، إلا إن أقنا مئات
البراهين على حقنا في الإنصاف

ولن يكون ذلك إلا إذا وثقت بنا الدولة ثقة تنفيها عن تلك
الجيوش من المفتشين

إن احتاج المدرس إلى رقابة المفتش فليس بمدرس
والأساس أن تكون المدرسة غزواً روحياً للبيت ، فيكون
الطفل أستاذاً لأبويه ، لأن له أسندة من روحانية أساتذته الفضلاء
والأساس أيضاً أن يُخَوَّفَ التلميذ بسلطان المدرسة عليه ،
فلا يشكوه أهله حين ينحرف لغير السلطة المدرسية
ومتى يتيسر ذلك ؟

أليكون غنى المدرس هو الوسيلة كل الوسيلة إلى السيطرة
على التلاميذ ؟

وكيف وفي آباء التلاميذ من يكون إرادته أضخم من مرتب
وزير المعارف ؟

هبة المدرس ترجع إلى التمكن من العلم الذي يدرسه
التمكن الفائق الذي يُشعر التلاميذ بأن أساتذهم من أكابر العلماء
إن استطاع المدرس أن يلقى تلاميذه كل يوم وفي يده كتاب
جديد فليفعل ... وإن استطاع المدرس أن يبدل تلاميذه على جميع
ما يجده من الآراء العلمية والأدبية فليفعل ... وإن استطاع
أن يرشدهم إلى طيبات الحياة الفنية فليفعل
المهم هو أن يسيطر على تلاميذه سيطرة روحية تصغر بجانبها
سيطرة الجاه والمال

وإذا وصل إلى هذه النقطة قلن بضيره أن يقال إنه من الفقراء
وأنا لا أطلب بإنصاف المدرس من الوجهة المادية إلا لأضمن
صلاحيته لفهم مطالب الحياة ، لأنني أعتقد أن الرجل المنسحب
من ميدان الحياة لا يصلح لشيء ، وأكاد أجزم بأن حب الحياة
يزيد في قوة الأخلاق

المعلم الذي أنشد لأبناء هذا الجيل هو رجل ضرور بمواهب
إيجابية لا سلبية ، هو رجل يسبق زمنه بأزمان ، هو رجل
يرجو تلاميذه أن يكون هاديه إلى صراط الحياة في معناها
الترفع عن الغفلة والجمود

إن وزارة المعارف أنشأت معهداً جديداً هو معهد الدراسات
العالية ، وبه أرادت أن تردّد المدرسين بأزواد علمية وأدبية
لم يذوقوها من قبل

فما صير هذا المهمل ؟

إن بقاءه رهين بأحوال المدرسين ، وقد قيل إنهم في احتياج
إلى مزيد من التنقيف

وأقول : إن من العيب أن نحوج وزارة المعارف إلى أن
تُشغَل بتتقيفنا بعد أن شُبِّنا عن الطرق منذ زمان

لا يجوز أن نحوج وزارة المعارف إلى شيء من هذا القبيل ،
وإنما يجب على كل مدرس أن يكون نائباً عن وزير المعارف
في أداء الواجبات الوطنية من الوجهة التعليمية

يجب أن يقترب اليوم الذي يستغنى فيه المدرس عن رقابة
المفتش .

ولن يقترب ذلك اليوم إلا حين يوجد التلميذ ، التلميذ الذي
يجب أن يتعلم ، التلميذ الذي يفهم المدرس على أن يستعد للمدرس
كل الاستعداد

ومتى يوجد ذلك التلميذ ؟

متى يوجد التلميذ الذي يخلق المدرس ؟

متى يوجد الفتى الذي يعزّ عليه أن تمر أيامه بلا ارتفاع ؟
سنرى محاولات لبعث الروح السكون في صدر التلميذ ...
فأبى اللقاء في الأسبوع المقبل وهو قريب .

رؤي مبارك

حكمت محكمة الشرقية العسكرية تاريخ ١٣ فبراير سنة ١٩٤٢ في
القضية رقم ٣٦٦٣ سنة ١٩٤٢ بتفريم عليه محمد الأفرع الفلاح بالتلبن
خمين جنبها لامتناعه عن بيع الادره الفائضة عن حاجته للحكومة



حكمت محكمة الشرقية العسكرية بتاريخ ١٣ فبراير سنة ١٩٤٣ في
القضية رقم ١٩١ بنذر الرقازيق سنة ١٩٤٣ بحسب أحمد ابراهيم دسوقي
الفلاح بالتار ثلاثة شهور بشغل وتفرغه ١٠٠ حبه والمصادرة لثرب
لبيع أدرة بأزيد من النعمرة



حكم في القضية ١٠٨ سنة ١٩٤٣ المرب لأحر عيسى هاشم عبدالصالح
بجبت ثلاثة شهور مع الشغل وتفرغه ١٠٠ حبه والتفريم والتفريق
والمصادرة لبيعه الزيت بأزيد من السعر المحدد



حكم في الجمعة رقم ١١٢٦ عسكرية حلوان سنة ١٩٤٢ بحسب
عبد الفتاح عيسىان ثلاثة شهور مع الشغل والمصادرة والتفريم والتفريق
والتفريق لبيعه (اللحم) بأزيد من السعر المحدد

على هامش أمموم شهرزاد

٣ - قضية اليوم (القصر المسحور) للاستاذ دريني خشبة

قالت فانتة : « رأيت إذن كيف مسح صاحب (شهرزاد) تلك الصورة العلوية الفردوسية التي رسمها الكاتب المبقرى الأول للمرأة الكاملة التي طُبِّت لشهریار وعالجت اعوجاجه ؟ وهل رأيت كيف أسلم جميع أبطاله للشيطان ، فليس فيهم بطل رشيد ؟ !
فشهرزاد شهوانية مخادعة هلوك ... وقر يفتن بجسدها البض ويراها في صورة إزيس وعَيْتِي بيديها الفيلسوف الهندي ... ثم يقتل نفسه من أجل أنه رآها مخدعه عند ما شهد العبد يخرج من غيبته في مخدعها ... وشهریار ينسى خولته بل يتبدل بها فسولة عند ما يضبط العبد نفسه في مخدعه فلا يشور ولا يتسخط ولا يفور دمه في رأسه ، ولا يأمر برأس العبد ورأس شهرزاد ، ولا تعود إليه جبلته القديمة المغرمة بسفك الدماء ... ولماذا تعود تلك الجبلية وقد كلت حيلته في المرأة عامة ، لأن المأساة بعينها تتجدد ، ودورة الفلك تبدأ من حيث تعود ، وتعود من حيث تبدأ ... ثم هذا هو الجلال يبيع سيفه أو يرهنه ... وأبو ميسور يهنى من كثرة ما دخن القنب ... والعبد يتسور الجدار إلى شهرزاد في لحة الليل فلا تشبع منه ولا تريد أن تشبع منه ... فهل رأيت بلاء في قصة كهذا البلاء ؟ وهل اجتمعت لقصة عصبة من الأبطال المناكيد كهذه العصبة من الأبطال المناكيد ؟ وهل يكفي في الاعتذار عن هذا أن يعترف المؤلف في (القصر المسحور) بقصوره ، والتسليم بأنه في حاجة إلى أن يسي وبطيل السي ، وإلى أن يجد ويعمن في الجد ، لا ليبلغ الكمال ، بل ليدنو منه ؟ وهل يكفي أن يعترف بيمد الأمد أمامه حتى يصل إلى ترقية فنه وتجديده واصطناع الأمانة والدقة والإتقان في التصوير والتعبير جميعاً ؟ ... هل يكفي أن يعترف مؤلف شهرزاد بكل ذلك ليكون بمنجاة من النقد الذي يزيغ أدبه مهما اعتذر له عميد الأدب العربي وشريكه في القصر المسحور ، ومهما دافع عنه بوصف كونه أديباً له أن يبرز أبطاله في الصورة التي

يراهما ، ومهما اعتذر له بوجوب حرية الرأي والدفاع عن حرية الرأي وتقديس حرية الرأي ؟ ! على أن عميد الأدب قد احتاط للأمر ، فلم يرسل هذا القول على عواهنه ، بل كان حقيقياً حين قال في القصر المسحور (ص ١٧) على لسان شهرزاد : « هو إذن هنا هذا الآثم !! ليملن كيف تكون الكتابة عن شهرزاد »
وحين قال علي لسانها أيضاً (ص ٢١) : « وسيجد عندي علم ما لم يعلم من أمر شهرزاد »
وحين قال علي لسانها ولسان غيرها من أبطال مسرحيته ص ٥٧ : « ... كيف أعفو عن هذا الذي أتحنى فيما لا ترضى امرأة حقيرة أن تُتهم فيه ، فكيف بملكه كريمة مثلي متسلطة على القلوب خالدة على الأزمان . وقر يقسم ما أضمر لليكه غدرًا ولا أدار في خلدك شيئاً يستحق أن يظهره . والعبد - وويل لصاحبك من العبد - إنه نازق ، إنه مرغ مزيد . إنه مبرق مرعد . إنه يريد أن يمزق صاحبك بأنيابه وأظافره . إنه لا يطيق التفكير في هذا الرجل الذي جعله صورة بشعة لأبشع ما يتسلط على العقول والأبدان ، وهو يغري ويحرضني ، ويريد أن يضرم النار في قلبي ، لولا أن قلبي أهدأ من أن تضطرم فيه النار . وهو يسألني كيف أترك الحياة لرجل صورني في هذه الضمة ، وجعلني أهبط من أعلى عليين لأكلف بهذا المخلوق البشع الذي ... والساحر يقسم ما سحر ، والجلاد يقسم ما باع السيف لينفق ليلة هنية ، وأبو ميسور يقسم ما أظلت حانته إنمًا قط ... حتى زاهدة تقسم ما عرفت سرًا ولا سات عنه ولا باحت به ولا اتخذت وسيلة إلى معرفته ... فكل هؤلاء مغيط محن بلح على في أن أنتقم له ، وأنتقم لنفسي من صدقك البائس المسكين ... ومع أي كنت ضيقة به ساخطة عليه حين قرأت كتابه ... الخ »

أرأيت إذن يا صاحبي كيف كان عميد الأدب العربي حاذقاً أشد الحذق حينما احتاط لنفسه وهو يدفع مسخط الناقلين على مؤلف (شهرزاد) ، فراح يبعث الطمأنينة على شهرزاد في نفوسهم ويهدم برد شرف هذه الفتاة ، وذلك بما قاله على لسانها في الصفحة السابعة عشرة والصفحة الحادية والعشرين والصفحة السابعة والخمسين من القصر المسحور ... « ليملن كيف تكون الكتابة عن شهرزاد ! » . وسيجد عندي علم ما لم يعلم من أمر شهرزاد ! « إى والله ؟ ... ليملن كيف تكون الكتابة عن شهرزاد . وقد برأه عميد بما أكد .. فكتب أحلام شهرزاد ،

توفيقاً يُنطق بنفسه شهرياراً ليشكو مما افترى عليه وزور ، حينما جعله ديوتا - وابحث أنت في المعاجم عن معناها لأن الرسالة أظهر من أن تحمل إليك معناها - وتوفيق مصمم على أن يظل شهريار ديوتا مهما نار ، فهو يداعبه أمام القاضي بقوله إنه أخطأ إذ لم يجعله قاتلاً سفاكاً ، ولو كان القتل في سبيل الشرف الرفيع الذي لا يسلم ... حتى يراق على جوابه الدم ... في رأى التنبي ورأى شهريار

قالت قاتنة : فهاذا عملاً يديك من مذهب هذا الرجل إن أنت جمعت ما كتب في « شهرياد » إلى ما كتب في « القصر المسحور » ؟ إطمئن ، فإنك تتأخر أن تخلصها بشيء ... وكيف تخلصها بما بصر عليه من هذا الحنث العظيم ، والإسر الذي ليس وراءه إصر ، مما يذيعه في الناس أنه مذهبه ، وأنه معتقده ، في شهرياد التي يرمز بها للمرأة في كل زمان ومكان ... ومن هنا هذه البهاة الطويلة العريضة بأنه عدو المرأة الذي لا يعترف لها بفاف ، ولا بأنه أن يُدال لها عرض ، لأنها ليس لها عرض ؛ والذي يفترض فيها الأنانية المطلقة لأنها لا تفكر إلا في خلاصها ولا يهتمها أن تهلك نساء العالمين مادامت مستطيمة أن تكون بمنجاة من الهلاك ، والتي تخال وتخدع وتحمل بينها مأوى للعبيد الفتاك الذين لا تشبع منهم ولا تريد أن تشبع منهم ، وتؤثر أن يكون عبدها خيساً غليظاً خشناً وضيماً لأن هذه كلها مزايا تصاعف - في رأى السيد توفيق - من شهوة شهرياد كما تصاعف من التنازها .

لن يكتب هؤلاء الناس ؟

وفي أي بلد يكتبون ؟ وما هي حرية الرأي هذه التي يحض عليها عميد الأدب العربي لحاية هذا اللون الوضيع من ألوان الأدب والتي غلا في الحض عليها والحاسة لها في الصحيفة الثانية والسبعين والصحيفة السابعة بعد الثلاثين من القصر المسحور ؟ هذا كثير ... هذا كثير جداً مهما احتفظ العميد لمن شاء أن يتقد هذا الضرب من ضروب الأدب أو ذاك ... وما جدوى النقد بعد أن يتمكن « سل » هذا الأدب من صدور قرائه ؟ وإذا كان عميد الأدب العربي قد أحس هذا الخطر وبه إليه فكيف كان يرى - وأظنه ما زال يرى - أن النقد الأدبي كاف لتزييف هذا اللون المهلك من ألوان الأدب ، الذي إذا قدر له أن ينتشر في بلد - أتى على أخلاق أهله وعرضه

التي يجد فيها صاحب علم ما لم يعلم من أمر شهرياد ... ولكن لهذا الحديث حينه ، نخذ في حديث القصر المسحور

ولكن ماذا في القصر المسحور من أقوال صاحب « شهرياد » التي تؤكد رأيه في هذه الفتاة التي ظلمها ، وفي أبطالها الذين ظلمهم كما ظلمها ، والتي تؤكد آراءه المريبة في المرأة خاصة ، وفي الناس بوجه عام ؟ إقرأ إذن في الصحيفة الحادية عشرة بعد المائة هذا الجزء ، من الحوار مكتوباً بقلمه :

توفيق - دخلنا منطقة الكلام الفارغ الذي لا تحذقه غير المرأة

طه - (صائحاً) : استغفر الله ! استغفر الله !

شهرياد - (لظه) دعه ! فإن عداوته للمرأة سوف تكلفه ما لا يطيق .

ثم ارجع إلى هذا الحوار لتسمع توفيقاً يقول : « إنه من فصيلة لا تقدر إلا فوق أطلال نعمة ذاهبة وآثار هباء ضائع » وإقرأ بعد هذا في الصحيفة الثالثة والسبعين بعد المائة :

القاضي - ما أقوالك ؟

شهريار - أقوالى : أن هذا المهتم قد قذفني بالباطل وافترى على كذباً وزوراً واقعة لم تكن . فلقد جعلني ديوتا ، أدخل على شهرياد فأجد عندها العبد فلا أقتله ولا أشرب من دمه ! توفيق - (مهتاجاً) كنت تريد أن أجعل منك قاتلاً سفاكاً يشرب الدماء ؟ نعم ، لقد أذنبت وأجرت وأساءت إليك ، إذ لم أجعلك كما كنت تريد مخلوقاً سخيفاً !

ثم اقرأ في الصحيفة التي تليها هذا الحوار :

فر - (وقد سأله القاضي عن أقواله) أقوالى يا سيدي القاضي : أن هذا المهتم قذفني وخط من قدرى ، فلقد جعلني أقتل نفسى من أجل امرأة ، في الوقت الذي يخرج فيه العبد من مخدعها وينكشف لي إنعها ودنسها .

وبعد ... فالكلام الفارغ (في نظر توفيق) لا تحذقه غير المرأة ... وعداوة توفيق للمرأة ستكونه (باعتراقه) ما لا يطيق ... وتوفيق لا يحسن التفريد إلا فوق أطلال نعمة ذاهبة وآثار هباء ضائع ... أى أنه رحل مظلم الطبع ذو مزاج سوداوى حالك منقبض متشائم ... ومن هنا عداوته للمرأة وقلة ثقته بها ... ومن هنا تجريحه لتلك الصورة التي افتن في خلقها لشهرياد الخالدة الكاتب المستعري الأول القديم الخالد ... ثم إن

للأحلام والاضمحلال . نحن هنا لا نقسو على أحد ، فصر أعز علينا من ألف كاتب ، وهي في عصر الحديد والنار ، في حاجة إلى أخلاق الحديد والنار ، لا إلى الأخلاق المائعة الرخوة التي شاعت قبل الحرب الحاضرة في أوروبا التمسعة نتيجة للأدب المائع الرخو الذي سم به الأدباء المنحطون أخلاق ذويهم فسمموا به كل شيء ، وقضوا به على كل شيء . ونحشى أن تظن طائفة من القراء أننا نقصد إلى السب أو إلى ما يشبه السب حينما نذكر الأدباء المنحطين - كلا - ليس إلى السب قصدنا - ولكننا مخلصون جد مخلصين في إشفاقنا من أن يشبع الانحطاط في أدبنا الفاض الحديث - والانحطاط مذهب من المذاهب الأدبية التي شاعت في أوروبا بعد الحرب العظيم ، فقصفت بأخلاقيها وبدينها ، ونشرت في ممالكها روح الرخا والطراوة والاستهتار . ومن الإملال ضرب الأمثال فما تزال فرنسا بمأساتها الخلقية الدامية تنكأ القلوب لوعة عليها وأسى . وفرنسا هي البلد الذي كان يطلق الحرية الرأي العنان ؛ فكان أحد الأدباء المنحطين إذا ضاقت به أرض بريطانيا ، ولم تصرح له الحكومة البريطانية بطبع قصته الرخوة ولا ينشرها في المملكة أو في المستعمرات (أى والله في المستعمرات) انطلق إلى فرنسا (بلد الحرية المطلقة) فطبع فيها كتابه ؛ وقد يعيد فيه نظره ثمة فزيده رخاوة ويشيع فيه من الفاحشة ما بضمن له به الذبوع والانتشار

نحن نشفق إذن من الانحدار إلى مزالق الأدب المنحط لأننا قراء إلى أدب القوة ، وليس في الدنيا ، في الوقت الحاضر ، أمة هي أفقر إلى أدب القوة من هذه الأمة التي ذاعت فيها قصة شهرزاد بأبطالها المنحطين جميعاً . وبهذا العبد الأسود الخسيس الوضع الذي لا تشيع منه شهرزاد ولا تريد أن تشيع منه . قالت قاتنة : « وأكاد أنزلن بك يا صاحبي إلى الكلام

في المذاهب الأدبية ، مبعدة عن القصر المسحور . فإذا كان عميد الأدب العربي قد قالها قولة على لسان شهرزاد ، هي ، ليعلم كيف تكون الكتابة عن شهرزاد ... و ... سيجد عندي علم ما لم يعلم من أمر شهرزاد ... وقد جاء الوقت الذي بر فيه عميد الأدب العربي بما وعد ، فأصدر قصته البازعة « أحلام شهرزاد » نافع فيها عن ذكاء المرأة وحنن مقاصدها ، وجميل حديها على الإنسانية وعملها المتصل على إسعادها ... فإذا كان عميد الأدب العربي قد صنع هذا ... أفيليق أن يتخرص

الخراصون ويرجف المرجفون بأنه سرق من الأستاذ توفيق ؟ وماذا - لا در درم - سرق ؟ إن طه لم ينحدر بالمرأة إلى البؤرة التي انحدر بها صاحبه إليها ، بل هو قد ارتفع بها إلى أعلى عليين وهو في هذا كان مخلصاً لرأيه في المرأة حسن العقيدة في عفافها وسميرها ، وأنها مصدر السعادة في هذه الدنيا ... فهو في الصحيفة السادسة والستين من القصر المسحور لا يتمنى ملكاً وسلطاناً كما كان المتنى يتمنى ملكاً وسلطاناً ، ولا يشتهي كما كان يشتهي ثروة وغنى ، إنما يتمنى لقاء شهرزاد والاستمتاع بجوارها القريب « وأى ملك يشبه الخضوع لها ويبدل الإذعان لأمرها ؟ وأى ثروة تشبه الضمير بأنه قريب منها ليس بينه وبين المتنى الذي يتمتع القلب والعقل إلا أن يتجه إليها فيسمع منها ويحسن قربها منه » وفي الصحيفة الثامنة والستين يقول هذه القولة المشجية : ثم أشار الفجر بأصبعه الوردية التي أربتها أنت يا سيدتي لضرب اليرقان منذ ثلاثين قرناً ، فإذا الليل الجاثم يهزم ، وإذا الشمس تقبل فتبسط الضوء والحياة على كل شيء وفي كل نفس - ولكني أظل محروماً ضوء الشمس وحياتها لأنك أنت الشمس والحياة . وفي الصحيفة الثانية والأربعين بعد المائة يقول : ماذا ؟ تشكين في قوتك وتشكرين سلطانك وذكائك ، وأنت التي تمنح أمثالنا القوة والسلطان والذكاء ؟ وفي الصحيفة الثالثة بعد المائتين يقول على لسانها أيضاً : لا أنف هذا الموقف لأدافع عن نفسي ، فلت أعرف لأحد الحق في أن يتهمني بإثم مهما يكن ، وأنا الحرية كلها ، الحرية التي تشيع النشاط في العقول ، وتذيع الحياة في القلوب وتبعث الحرارة في المواطف والمشاعر والأهواء ...

هذا هو رأى طه في المرأة ، وهو رأيه فيها من قديم ، وهو رأيه الذي أذاع به في القصر المسحور كما أذاع به في أحلام شهرزاد ، وهو ضد ما أذاع به توفيق الحكيم في معظم كتبه ، بل في كل كتبه ، بل في كل ما كتب ...

قالت قاتنة : اذكر للناس يا صاحبي إذن أن مشروع أحلام شهرزاد مشروع قديم ، وأنه كان وعداً موعوداً في القصر المسحور ، وأنه قصد به إلى الدفاع عن المرأة والترفع بها عما وصمها به توفيق ... فإذا أرجف المرجفون بأن زبداء سرق من عمرو فإذا يملك المرجفون ما داموا لا أحلام لهم ، وما داموا يخلطون بين الفردوس وبين الجحيم ، وبين الملاك وبين الشيطان الرجيم .

شاعر الغزل (*)

المؤستاذ عباس محمود العقاد

بقلم الأستاذ سعيد قطب



يبدو أن العقاد - في هذه الأيام - يهز الشجرة الناضجة هزاً رقيقاً ، فتساقط ثمارها في يسر و رخاء . وإنها لشجرة الجهد الموصول ، والاطلاع البصير ، والتجربة العميقة ، قرابة أربعين عاماً من عمر فنان موهوب ، لم يكد يراهم حتى بدأ حياته الأدبية في جد واحتفال ، وحتى كان الاطلاع عمله الأول ، والحياة الفنية وجهته الأصلية .

وهذا ما يفسر لنا ذلك الخصب في إنتاج السنوات الأخيرة ، بل السنة الأخيرة وحدها ؛ ففيها أخرج « عبقرية عمر » و « شاعر الغزل » ، وهو ينهي لإخراج كتاب عن « أبي بكر » في هذه الأيام . فضلاً عن « أعاصير مغرب » ديوانه الثنائي الأخير . وفي هذه الكتب جميعاً - على تفاوت بينها - يبدو أن الثمار الناضجة تساقط بأيسر جهد ، وأن الشجرة منهية ما تنكاد تلمس حتى تعطى الجنى الشهي في رفق ولين !

ظهر كتاب « عبقرية محمد » فقلت : « هذا كتاب العقاد » ثم ظهر كتاب « عبقرية عمر » فقلت : « لا ! بل هذا هو كتاب العقاد ! » ثم هاأنذا أكاد أعيدها وأنا أقرأ كتابه الصغير « شاعر الغزل » في الشهر الأخير .

إن هذا الكتيب يستقل بإنشاء مدرسة جديدة في النقد الأدبي باللغة العربية . مدرسة لها طريقتها ولها قواعدها ولها أدواتها ، وكل ذلك في يسر ووضوح يكادان يغريان كل قارئ بأن يسلك الطريق ويتخذ القواعد والأدوات ، ويروح ينشئ في النقد الأدبي ما أنشأ العقاد !

لقد قلنا مرة : إن العقاد دارس الشخصيات الأول ، حين لاحظت أن أفضل مواهبه تنصرف إلى هذا اللون من الإنتاج ، وأن ميزته فيما يدرس أن يعطيك « مفتاح الشخصية » التي يتناولها ، فتعرف على القور « من هو » هذا الإنسان الذي

(٥) الحلقة الثانية من سلسلة « اقرأ »

يحدثك عنه ، وتبين سماته وملاحمه من بين الملايين أو من بين الألاف الذين ينتمى إليهم ويندمج فيهم ؛ كما تستطيع أن تجزم بصحة الأخبار والحوادث والأعمال التي تنسب إليه أو عدم صحتها ، ولو لم ترد في دراسة العقاد له ، لأنك أصبحت تعرفه ، وتدرك خصائصه ، وتلاحظ مزاجه ؛ وتعلم ما يمكن أن يأتي أو يدع من الأمور ؛ شأنك في هذا شأن صاحب الذي أطلال عشرة صاحبه ، فعرف أعمق خواجه وأدق « لوازمه » !

هذا اللون من الدراسة يستهوي أكثر من السَّير التي تناول حياة الأشخاص بالسر ، وتجمع حولهم كل المعلومات التي لا يست هذه الحياة . ذلك أن اللون الأول يمنحني حياة آدمية نابضة ، واللون الثاني يضع بين يدي معلومات في حيز من الزمان والمكان . وكلا اللونين ضروري للتراث الفني ، ولكن أولها أثر عندي لميزته تلك .

وفي كل ما كتب العقاد عن الشخصيات تتضح هذه الميزة ، وإنها لتتضح في كتب الدراسة الكاملة أمثال : « ابن الرومي » و « سعد زغلول » و « تذكاري جيتي » و « هتلر في الميزان » ثم تبلغ أقصى درجات النضوج في الكتب الثلاثة الأخيرة التي تقدم الحديث عنها حين يجتمع إلى عمق الدراسة وقوة المنطق ، ذلك اليسر المعجيب وتلك الحركة السريعة في التفكير وفي الأداء على السواء ، و « شاعر الغزل » - على صفه - نموذج كامل لهذا اللون الحى من الدراسة الناضجة ؛ ففي خلال ثلاث وأربعين ومائة صفحة فقط من قطع الجيب ، ينتفض « عمر بن أبي ربيعة » من بين ركام الأجيال ، حياً نابضاً شاخصاً بسمته وزبه ومزاجه وفنه ؛ وينبث في حياته على الورق صورة مكتملة لحياة على الأرض ؛ حتى ليخيل إليك أنك وشيك أن تلقاه وتصادفه وأن تجلس إليه وتبادله الحديث !

وذلك هو الإبداع ! الإبداع الذي يصور « عمر بن أبي ربيعة » في هذا الجيز الصغير ، كما لم يصور قط في الأدب العربي كله بلا تراخ

والعقاد في عملية البث والإحياء لا يأتي بمحادثة واحدة ليست معروفة في سيرة هذا الشاعر ، ولا بقصيدة أو بيت أو شطرة لم ترو من قبل له ، ولا بخبر من أخباره أو أخبار عصره لم يدون في الكتب المتفرقة ؛ ولكنه يصنع من هذه الخامات البسيطة المعروفة مادة أخرى جديدة ، ويهيئ منها

هيكلاً قائماً للعصر وللبيئة وللشاعر ، ثم ينفخ في هذا الهيكل من روحه ، فإذا هو خلقه سوية ، تحيا وتنفس كما كانت تحيا وتنفس من قبل ، في هذه الدنيا الفانية !

وإنه ليهمني هنا أن أبرز هذه الحقيقة ، فنحن في مستهل نهضة في البحث العلمي والفني . ولكنني لاحظت على الإنتاج الجامعي الحديث بلا استثناء أنه يتجه إلى السرد والجمع والموازنة ، ولا يتجه مرة إلى الخلق والتكوين والإحياء ، في تصوير المصور والبيئات والشخصيات ؛ وتلك ظاهرة خطيرة ، فإنها تدل على أن عقلية التسجيل والتدوين والجمع هي التي تسيطر على العقلية الجامعية في مصر . وهذا اللون من البحث ضروري كما قلت ، ولكنه لا يبنى وحده ، ولا بد من اللون الآخر الذي يصور الحياة أو يهب الحياة !

وليس هذا اللون عدواً لذلك ، وإيهما ليجتمعان عند الانقياض ، وقد اجتمعا معاً في كتاب « ابن الرومي . حياته من شعره » للمقاد ، وفي كتاب ذكرى أبي العلاء للدكتور طه حسين على أفضل ما يكون الاجتماع .

إن طبيعة الشخصية التي يقدمها لي المؤلف ولون مزاجها ، بصورة حياتها ، لآثر عندي ألف مرة من جميع الحوادث التي وقعت لها ، ومن جميع المعلومات التي تفصل بها ، وحبي من الحوادث والمعلومات ، ما يكشف لي عن الطبيعة والمزاج ، وما أنصرف به إلى هذه الشخصية من بين مئات الشخصيات !

يتحدث المقاد عن عصر « عمر بن أبي ربيعة » فنحنس أن الغزل كان وظيفة ملحة في هذا العصر تتطلب العصور الذي يقوم بأدائها ، وأنه لم يكن مفر من وجود شاعر غزل يلبي هذه الحاجة ، فكان هذا الشاعر هو عمر بن أبي ربيعة في هذا الأوان . كيف أحسنا روح العصر هذا الإحساس الواضح الملح ؟ حكاية من هنا ونادرة من هناك ، مما هو معروف مذكور ، ومما يمر به القارىء بين الكتب مراراً ، فإذا صورة العصر بارزة واضحة على النحو الذي أراد !

وهنا يقتضيني الإصاف — وقد ذكرت البحوث الجامعية والعقلية الجامعية بما ذكرت — أن أثبت أن للدكتور طه حسين بحثاً قيمياً عن طبيعة العصر الذي عاش فيه عمر بن أبي ربيعة وعن نشأة الغزل وأساسها في هذا العصر ، وعن تلوين هذا الغزل

بالألوان التي اصطبغ بها إذ ذاك ، في كتاب « حبيب الأرباء » وفي هذه الفصول التي عقدها الدكتور عن الغزل وعن عمر ابن أبي ربيعة خاصة يلتقي مع الصورة التي رسمها المقاد حيناً ويختلف حيناً ، ولكنه يرسم على طريقته صورة مكتملة للعصر وللغزل فيه ، هي إحدى الصور التي تتطلبها في الدراسات الأدبية الناجمة

ثم نعود إلى « شاعر الغزل » فترى المقاد ينتهي من صورة العصر ومن وظيفة عمر فيه ، ومن حدود هذه الوظيفة ، وهي التعبير عن طبقة خاصة في العصر لا عن العصر كله على السواء ، ليبحت عن طبيعة غزله ؛ فهو غزل البدوي المتحضر ، غزل الفطرة التي تخلفها الحياة في مكة ، وقد فارقها الحكومة والسلطان ، ولم تفارقها الثروة والسراوة

ثم يدلف إلى الحديث عن طبيعة شعره ، فيفرق في وضوح ويسر تكاد تلتصق بينهما بين طبيعتين من طبائع شعراء الغزل : طبيعة الحب الذي يتوجه بحبه إلى المرأة الواحدة في الوقت الواحد ، و « يفرزها » بحبه من بين جميع النساء . وطبيعة اللاهني الذي يتنزل في الأنثيات ، ويتصرف همه إلى المارشة والمباشرة . ويكون عمر من الفريق الثاني حين يكون عمروة وكثير وجيل من الفريق الأول . وهو فصل من أمتع فصول الكتاب

هذا المتاع لا يتضمنه ذلك الفصل لأنه يذكر أن طريقة عمر وإخوانه الغزليين غير طريقة عمروة وإخوانه العذريين ، ولكن لأنه يوضح الفارق الإنساني الحاسم بين طبيعة هؤلاء وطبيعة هؤلاء . « لأن علاقة رجل بامرأة واحدة يبقى على حجبها زمناً طويلاً أو يبقى على حجبها مدى الحياة هي حادث لا يتكرر كل يوم ، ولا بد فيه من عامل الشخصية التي تفرز المرأة من سائر النساء ، ويصح أن يقال : إن هذه العلاقة « إصابة حب » كإصابة الإصابات التي يتعرض لها الإنسان فتطول أو لا تطول ، وتصيبه وهو مستعد لها أو تصيبه على غير استعداد ؛ فإتاما المهم في تمييزها أنها إصابة عارضة وحادث من عوارض الأحداث

« أما حب الغزل بالنساء عامة فهو مزاج يلزم صاحبه ملازمة الأمزجة للطبائع ولو لم يتصل بنساء معروفات ، فهو مخلوق على هذا المزاج كما يخلق الإنسان بلون من الألوان أو صفة من الصفات »

« فالدرستان مختلفتان أيما اختلاف في مقاييس الشعر ومقاييس الأخلاق ، ولا يجمع بينهما إلا تشابه الكلام في ظاهره

تصادفنا في الحياة ، والنفوس الإنسانية الكثيرة التي نلقاها في صفحات الكتب ، لنجد في هذه الملاحظة لذة وأنسا وحياة وأحب مرة أخرى أن يرجع القارى هنا إلى الجزء الأول من « حديث الأربعماء » ص ٣٩٤ ليجد في هذا الموضوع كلاماً آخر تلذ الموازنة بينه وبين هذا الكلام

وينتهى هذا الفصل بحديث عن الصدق الفنى : ما معناه وما حدوده ، فبين أوضح بيان أنه شئ آخر غير الصدق الخلقى والصدق التاريخى قد يلتقى معهما وقد لا يلتقى . وأنه في صميمه هو صدق الحكاية عن « المزاج الخاص » الذى لا يتوب عنه صاحبه ولا يملك الانحراف عنه ولو تاب عن دفعاته وملابساته ، ولو انحرف عن حكاية الواقع إلى حكاية الخيال

وفي هذا الفصل يلتقى العقاد والدكتور في بعض المواضع ، وإن سار كل منهما على طريقته وطبيعته في النظر إلى الأشياء ، وفي الحديث عن هذه الأشياء .

ثم ينشئ فصلاً عن صناعة عمر ابن أبى ربيعة فتعلم منه أن عمر كان إمام مدرسة في طريقته ، ولكنه لم يكن إماماً في صناعته ؛ فهو يمثل الطريقة أكل تمثيل ، وإن لم يساعفه حسن الأداء وكمال الأداة « فالأكثر من شعره يبدو عليه الجهد والإعياء في تقويم البيت والوصول به إلى القافية » وليس هو من فحول الصناعة الذين « ربما كثر الردى في أشعارهم وأربى على الجيد في معظم الأحيان ؛ ولكن الإتيان بالردي غير الإعياء الذى يكشف مدى الطاقة ويمن على الفاقة »

ويمثل هذه النصاعة يعضى إلى نهاية الكتاب ، فيفرق بين القصة وبين الحوار القصصى الذى عرف به عمر ، ويلقى أشعة أخرى على طبيعة الحب وطبيعة التنزل وعلى الصدق الفنى والصدق الخلقى والتاريخى . ثم يتحدث عن ذوق عمر في جمال المرأة ، فإذا هذا كله دراسة من أبرع الدراسات النفسية في إطار فنى جميل ، وإذا هي خلاصات من تجارب العقاد وحياته الفنية وذوقه الإنسانى . ثم يعقد فصلاً لنوادير عمر وأخباره ، وفصلاً لمختارات من شعره ، يشترك كلاهما في تعزين صورة الشاعر وتوضيح سماتها ، وإطلاق الأبحرة المناسبة في جوها ، حتى تكتمل لها جميع عناصر الحياة !

دون التشابه في الباعث والاتجاه . . . الخ وأحب أن يعود القارى هنا إلى ص ٣٩٢ من الجزء الأول من « حديث الأربعماء » للدكتور طه حسين ، فسيجد في هذا الموضوع كلاماً آخر تلذ الموازنة بينه وبين هذا الكلام ونعود إلى « شاعر النزل » لنقع على نقطة جديدة كل الجدة لم بطرقها - فيما أذكر - طارق في اللغة العربية لا عن « عمر بن أبى ربيعة » ولا عن سواء . تلك هى النقطة التى يمرض فيها العقاد لبحث عوامل الاتصال بين « عمر » وبين الأثنيات اللواتى كان يتناوشهن بالنزل والحديث ، وبين أشباه عمر وبين النساء في جميع العصور . فهو يقول :

« وربما رشح له للسبق في هذه الصناعة جاب أشوى في طبيعه يظهر للقارى من أبياته الكثيرة التى تم على ولع بكلمات النساء واستمتاع بروايتها والإبداء والإعادة فيها ، مما لا يستمره الرجل الصارم الرجولة . وأدل من ولعه بكلمات النساء على الجاب الأثوى في طبيعه أنه كان يشبههن في تدليل نفسه وإظهار التمتع لعاطباته . . . (ثم يذكر الأمثال)

« ولعل جانب الأنوثة فيه لا يظهر من شئ كما يظهر من تدليل اسمه بين تلقب وكناية وتسمية كما يمهّد في أحاديث النساء ؛ فهو تارة أبو الخطاب ، وتارة الغيرى ، وتارة عمر الذى لا يخفى كما لا يخفى القمر ، وأشياء هذه الأثنيات التى يقارب بها المرأة في الزواج ويسايرها في الحديث »

« إنما تأتي خبرة ظرفاء المجالس من تقارب الإحساس بين المرأة وبين هذه الطائفة من اللاهين والمتنزلين ، فهم يحسون كما تحس أو على نحو قريب مما تحس ، وهم يشبهونها بعض الشبه فيصدقون في الحكاية عنها ، والتحدث بخواج نفسها . وفرق بعيد بين هذا وبين الرجل الذى يعلم طبع المرأة وهو يخالفها في طبعها ، ويستجيش ضمائرهما ، لأن هذه الضمائر تجاوبه بجأبه الأثنى للذكر ، فيعرف من مجاوبتها كيف تضطرب نفسها وتنقلب هواجها وخواطرها . هذا يرى أثر الرجل في طبع المرأة فيعرفه ، وذلك يعرف ما في طبعها لأن الطبعين غير مختلفين في جنة السمور » . الخ فهذا كلام جديد ، وكلام قيم ، وكلام يفتح العين والنفس على ملاحظة مفيدة للاملاح والسمات في النفوس الإنسانية الكثيرة التى

ثورة في الأخلاق

للأستاذ محمد يوسف موسى

[تسعة]

على أنه ما بالكاتب من حاجة إلى الإلحاح في بيان أن هذا الزهد البالغ الذي يدعو إليه مذهب الغزالي ومن تحاكيه لا يتفق والدين والعقل ، وأنه من معوقات الأمة عن النهوض . لا يحتاج الكاتب لشيء من هذا ، فإننا شغلنا بالدنيا حتى لا يخطر لنا الزهد فيها على بال ، ولكننا في حاجة لبيان أن بعضاً من الفضائل التي دعت إليها تلك المذاهب وأكبرت من شأنها لا تعد اليوم من الفضائل في شيء ، بل بعضها انقلب بسوء الفهم والتطبيق إلى رذائل ، وصار أحجار عثرة في طريقنا للرق والنهوض . وحسبي أن أمثل لهذا بسفة القناعة

لقد اتفقنا منذ عصور طويلة على أن القناعة فضيلة ، وقلنا في بيان مكانتها إن القناعة كثر لا يفي ، فكانت المأقبة شراً ووبالاً على الشرق ومنه مصر !

قنع الفلاح بغلة ما ورثه من الأرض فلم يغير - إلا قليلاً - من طرق استغلاله لما يملك ، ولم يعمل بمجد على تنمية ثروته ، قانماً بما رزقه الله من دخل لا يزيد عن معيشته معيشة الكفاف ! وقنع الصانع بأجره اليومي الذي لا يرتفع به في حياته إلا قليلاً عن مرتبة الحيوان ، فلم يجد من صناعاته إلا حولا وأجراء لأصحاب الأعمال الغريبين الذين وضعوا أيديهم على أكثر موارد ثرواتنا ، والذين استغلوا ما يحيط بنا من صحارى فيها الزيت والحديد والذهب والمعادن الأخرى !

وقنع جمهرة تجارنا بالربح الزهيد الذي يتقبلون به من يوم ومن

أحب أن يقرأ الناس هذا الكتاب للعقاد ، وأن يقرأوا معه «حديث الأربعاء» للدكتور طه حسين ، فيجدون فيهما طبيعتين وطريقتين : طبيعة التعمق وطبيعة الاستعراض ؛ وطريقة التحليل وطريقة التصوير . وسيرون كلا من هاتين الطريقتين والطريقتين تلازم صاحبها في كل ما يكتب ، فهي أمثلة في خلقهما أصالتهما في فهمهما ، وإن كان لكل منهما وزنه الذي لا يتسع المجال له هنا ، بقدر ما أرجو أن يتسع له في كتاب !

عام لآخر ، فقل منهم الفاسدون أصحاب المتاجر الضخمة الواسعة ! وإذا تجاوزنا الحياة المادية للحياة المعنوية ، وجدنا الحال أمر وأدعى للألم . فقد قنعنا بما ورثنا عن الأسلاف من علم فلم نحاول أن نزيد فيه ، بل لم نعمل على تحجيمه ! وإنما قنعنا بما وصل إلينا من كتب ومؤلفات ، فأقبلنا على دراستها دون أن نجعلها أساساً بنى عليه ، حتى صار منا ونحن في القرن الرابع عشر الهجري من يعيش بعقلية القرون الوسطى ! كما قنع التلاميذ بالفهم السطحي دون العميق ، وبالنجاح في الامتحان دون العمل للعلم لأنه في ذاته حسن وجميل وعامل من أقوى العوامل على الميمنة في عز وكرامة وسعادة ! ولا أظنني مبالغاً في شيء من هذا الذي أقول ! وإلا فأين ما تخرجه هنا دور الطباعة من المؤلفات في العلوم التي قرأها وتدارسها منذ مئات السنين ؟ لكم تحيت أن نأراً تنزل من السماء فتأثم أكثر ما نملك من أسفار قديمة ، على ما فيها من خير كثير ليكون ذهابها حافزاً لنا على الإنتاج في العلم ، وعلى التخلص من الآثار الويلة لما جره علينا اعتقادنا بأن القناعة من الفضائل ! فقد أبات هذا الاعتقاد منا الهمم والذرائع ، وكان عاملاً من عوامل التثبيط والركود ، وسبباً من أسباب وقوف أولياء أمورنا في السياسة والإدارة والعلم عند حد عدم الزول عن المستوى الموجود الذي يقنعون به ، ويقولون في أنفسهم حسبنا أن نسير القافلة فيها رسم لها من طريق قبل أن نلى ما ولينا من أمور هذا البلد ! وأخيراً ، لست أدعو بهذه الكلمة إلى أن يكون المرء شرهاً لا يقف عند حد في رغبته ، فهذا أيضاً رذيلة كالقناعة بالدون سواء بسواء ، إنما أدعو إلى أن نتأسى بالرسول الكريم والصحاب والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ، فنبدل الجهد في طلب كل ما يمكن من خير لأنفسنا وأمتنا ، مستغلين في هذا خير استغلال ما وهبنا من قوى مادية ومعنوية في سائر نواحي الحياة ، ثم بعد ذلك قنع بما نصل إليه بعد طرح الكسل وبندل المجهود ، ففي هذا خير الدين والوطن والسعادة الخاصة والعامة . هكذا كان صنيع الصحابة الراشدين حين لم يقنعوا بالعيش آمين في جزيرة العرب ، وتمدوها إلى ممالك الروم والفرس ففتحوا منها ما شاء الله ، وعاشوا أعزرة سعداء ، ضارين لمن أتى بعدهم وللعالم أجمع في هذا أحسن الأمثال . والله يهدي للرشد ، ومنه الخير والتوفيق والسداد

محمد يوسف موسى
الدرس بكلية أصول الدين

سيد قطب

معركة الأزور

لشاعر الانجليزى ألفريد تينيسون
بقلم الأستاذ محمود عزت عرفة

تقديم

فى عام ١٥٥٨م توفيت « مارى تيودور » ملكة إنجلترا الكاثوليكية التى كانت زوجاً لفيليب الثانى ملك أسبانيا . وتولت بعدها عرش إنجلترا أختها من قبل أبها الملكة اليبابات (وهى ابنة هنرى الثامن من زوجته آن بولين) . وكانت اليبابات تعتنق المذهب البروتستانتي فى اعتدال ؛ وقد حاولت خلال حكمها إرضاء الكاثوليك والبروتستانت على السواء ، فأثارت بذلك حفيظة أسبانيا وفرنسا وغيرها من الأقطار الكاثوليكية

وزاد فى تور العلاقة بين إنجلترا وأسبانيا عوامل أخرى متعددة : منها رفض الملكة اليبابات الزوج من فيليب الثانى ملك أسبانيا ، وقد عرض عليها ذلك عقب وفاة الملكة مارى ... ومنها ما كان من انجياز إنجلترا إلى توار الأراضى المنخفضة ضد أسبانيا ، وإيوائها الأغنياء منهم ممن خلصوا إليها عبر القتال بأموالهم وروايتهم وكل ما تبسر لهم حله

يضاف إلى ذلك قصة : مارى استيورت ملكة اسكتلندا الكاثوليكية ، تلك التى لاذت بإنجلترا عام ١٥٦٨م عقب ثورة الشعب الاسكتلندى ضدها ، فقضت هناك عشرين عاماً شبه أسيرة ؛ ثم ظهر من دسائسها ضد الملكة اليبابات ، وكانت مارى استيورت وريثتها الشرعية على عرش إنجلترا ما استوجب التخلص منها بالإعدام عام ١٥٨٧م ؛ فقد أثار هذا التصرف ثائرة فيليب الثانى وحفره للعمل . وكانت قوة إنجلترا البحرية خلال هذه الحوادث المتلاحقة تنمو فى اطراد ، وقد نشطت البحارة الإنجليز فى جوب البحار بحثاً عن كنوز الذهب والفضة التى سبقهم إلى اكتشافها الأسبان ؛ أو اقتناصاً للسفن الأسبانية المائدة بهذه النفائس من مستعمراتهم فى العالم الجديد .

وفى عام ١٥٨٨م سحق الإنجليز قوة أسبانيا البحرية بتخطيطهم الأرمادا التى حشدتها فيليب الثانى لغزو بلادهم ، فرجحت كفتهم فى البحار رجحاناً زاد على مدى الأيام ظهوراً وبعد معركة الأرمادا بثلاثة أعوام حدثت معركة الأزور (أغسطس ١٥٩١م) التى سجلت للإنجليز صفحة خالدة من البطولة فى عالم البحار .

تقد صارت فيها سفينة واحدة صغيرة ، ثلاثاً وخمسين سفينة إسبانية كاملة العدد والمعد ، فى ملحمة استمرت خمس عشرة ساعة لا يعثرها فتور .

وقد أرحى هذا الحادث إلى ككتاب الإنجليز وشعراتهم قديماً وحديثاً ، بما لا تستوعبه المجلدات الضخمة من قائق الشور ورائع المنظوم .

ومن أشهر من كتب فى ذلك : السير والتر رالى (١٥٥٢ - ١٦١٨م) ؛ وجيمس أثنوى فرريد (١٨١٨ - ١٨٩٤) ؛ وروبرت لويس ستيفنسون (١٨٥٠ - ١٨٩٤) ، ثم شاعر التاج لورد ألفرد تينيسون (١٨٠٩ - ١٨٩٢) ونحن نترجم هنا قصيدة هذا الأخير التى نظمها بعنوان (The Revenge : الانتقام) - وهو اسم السفينة التى أباد هذا البلاء - بجزئين بتفاصيل القصيدة الرائعة عن الإفاضة فى هذه المقدمة أكثر مما أفضنا ؛ معتمدين - فى إيضاح بعض الحقائق فقط - على ما أورده الكتابات الثلاثة التى أنشأنا إليهم ، ولا سيما أولهم : والتر رالى ، فهو من معاصري السير ريتشارد جراثيل بطل المعركة ، بل هو أحد مواطنيه من إقليم ديفون ، وذوى قرابته الأدين ...

ترجمة القصيدة

كان السير ريتشارد جراثيل مرفئاً بسفينته إلى جُدَّة^(١) من جدد شاطئ الفلورز إحدى جزر الخالدات^(٢) ، عند ما أقبل زورق ذو مجاديف يهوى من بعيد كأنه الطائر يرف بمخاضيه . وارتفع صوت من داخله يقول : السفن الحربية الأسبانية تمخر المبات ... لقد رأينا منها ثلاثاً وخمسين !

(١) الجدة والجد ، بالضم : الموضع الذى ترفأ فيه السفن

(٢) Azores Islands مجموعة جزر فى المحيط الأطلنطى عند ملتقى

خطى ٣٩ شمالاً و ٢٧ غرباً . استكشفها البرتغاليون عام ١٤٤٢م

فهتف لورد توماس هوارد قائلاً :

ليشهد الله أني لست بالجبان ، ولكني لا أستطيع أن أقام
على هذه الحال ، فأسطولي على غير أهبة ، ونصف رجالي قد
نهكتهم العال . حقيق بي أن أعزّد عن لقائهم ولكن لأقتني
آثارهم في أقرب حين ... إن لدينا ستاً من السفن المقاتلة ، فهل
نستطيع أن نتاجز بها ثلاثاً وخمسين ؟^(١)

عندئذ تكلم سير رتشارد جرانفيل قائلاً : أعرف أنك لست
بالضَّرْع ولا الجبان ، وأنت لا تتحاز عنهم لحظة إلا لتعود إليهم
من قريب ، فتزلزل أقدامهم وتطيش سهامهم . أما أنا فلدي
تسمون مريضاً وثيقاً قد استلقوا على الشاطئ القريب بما لجئون
غصة الداء ؛ وسأعد نفسي الجبان ، ياسيدي لورد هوارد ، إذا
أنا تخليت عنهم لهذه الطغمة من أوغاد محاكم التفتيش ، وشياطين
أسبانيا المتمردين ...

... وهكذا انسحب لورد هوارد بخمس من السفن الحربية
في ذلك اليوم ، وانطلق موعلاً في اليم حتى ذاب كما تذوب
السحابة في صفحة الأفق الفارق في الصمت ، التشح بالدفء
والسكون . أما سير رتشارد فقد حمل من الشاطئ رجالاً سفينته
الأعلاء ، من مواطنيه أبناء بدفورد في إقليم ديفون . وأنجدهم
برفق تام وعناية بالغة فوق المواجه^(٢) من قاع السفين ، فراحوا
يدعون له ويباركونه في ساعات آلامهم الممضة على أن انتأشهم
من هذه المحنة ، فلم يتركهم فريسة للأسبان يمتلون بهم أشنع
التخيل ، ويسومونهم بمعدات نكالهم سوء العذاب

كان لديه مائة من البحارة لا أكثر ، عليهم أن يضطرموا
بإدارة السفينة وتدير القتال معاً ؛ فأقلع مبتعداً عن القلوز
حتى أصبح على سرى البصر من الأسبان الذين اعترضوا مهب
الريح إلى سفينتنا بقصورهم الموائم الفخمة وجوارهم النشئات
كالأعلام . وارتفع صوت منا يقول :

ألا أخبرنا ياسير رتشارد ، أنكسر أم نقيّر ؟ ... إن
اشتبا كنا في هذا القتال لا يعني غير الهلاك ؛ وما نحسب
أن سيكون منا في عداد الأحياء إلا القليل عند ما تنجح شمس
هذا النهار إلى مغربها .

وتحدث سير رتشارد مرة أخرى فقال : نحن جميعاً من أبناء
البحر الأبحاد وفتيانها الصاليت ؛ فدعونا نسد الطعن ونحسنا
إلى هذه الكلاب (الإشبيلية) الخواشي ، أبناء الأبالسة ونسل
الشياطين ...

لا جرم أني حتى اليوم لم أولّ الأدبار أمام أحد اثنين :
دون Don أو شيطان !

نطق السير رتشارد بهذا ثم افترقه عن ابتسامة ساخرة .
وانفجرنا جميعاً نهتف في صوت مدوّ : مرّحي ، مرّحي ...
وهكذا صمدت « الانتقام » صمدت عدوها دون عاشة ، وعلى
ظهرها مائة مقاتل ، وفي جوفها تسمون مريضاً قد أداهاهم العال
وبرّحت بهم الأسقام .

وانشعب الأسطول الأسباني حول « الانتقام » شطرين
راحا يكتنفانها عن يمين وشمال ، بينما اندفعت هي في الشقة الضيقة
من الماء بينهما لا تلوى على شيء . وشهدنا أوفاً من جنودهم قد
أوفوا علينا من ظهور سفائنهم وهم يضحكون ، وأوفاً آخرين
من بحارتهم يسخرون من الركب الصغير الذي ركب فيما زعموا
من القدر ، وأحرق نفسه بلقائهم المتالف . وراحت « الانتقام »
تندفع وتندفع ، وتوغل في تقدمها وتوغل ، حتى وجدت في موضعها
ما تريم ؛ وقد سدّت عليها السيل خليتهم الضخمة (سان فيليب)
تلك الناهضة كالطود الشامخ ، والحاملة جء أنف من الأطنان
وخمسة مائة . فقد أوفت علينا بهيكلا الرائع من عل مصوبة
نحونا صفوفاً من المدافع قاغرات الأقواء ، وصرفت وجه الريح
عن أشرعتنا فوقتنا ميلين^(٣) .

ممر هزّت هزّة

(البقية في العدد القادم)

(١) كانت سان فيليب من عظام السفن ، تحمل ثلاثة صفوف
من المدافع الجانبية يتألف كل منها من إحدى عشرة قطعة . وفي مقدمها
ثمانية مدافع فضلاً عن مدافع المؤخرة .

(١) لورد توماس هوارد هو قائد الأسطول الأعلى على عهد الملكة
اليسابيث وقد كان لديه — كما ذكر — ست سفن أخرى صغيرة
للتسوين ، وزورقان أو ثلاثة من روارق الاستكشاف الخفيفة ، يقود
أحدهما السكايت مدثون ، وهو الذي جاء منفراً باقتراب الهارة الأسبانية
(٢) المواجه : المجرى مثل به الزورق أو المركب
(٣) الميل : المسافة التي يقطعها الإنسان في ساعة واحدة

من شجر الربيع

أغاني غرام

[إلى ...]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل



أَيْنُ اللَّيْلِ يُشْجِي وَنُوحُ الرِّيحِ يُسَكِّي
هُنَاكَ صَدَى بُكَائِي وَزُوحُ رَفٍّ يَدْعُونِي
أَأَنْتِ هُنَا ... ؟ أَجِيبِي !

جَمَالُكَ ذَلِكَ الْفَاتِكِ إِلَهُ شَمْعٍ مِنْ ذَاتِكَ
خُذِي نَيْنَ رَاحَاتِكَ وَطِيرِي فِي سَمَوَاتِكَ
وَأُنِيسِي ، وَأُحْيِي !

وَسِحْرُكَ بِسِرِّ الْأَجَالِ وَلَوْ بَسَكُنَّ طَيْفَ خَيَالِ
شَرِبْتُ بِكَأْسِهِ الْفُتَالِ شِفَاءَ الْعُزْرِ وَالْأَهْوَالِ
رَأَوْهُمْ الْمَجَانِينَ !

عَبْدُكَ نَفْتَةٌ كُبْرَى عَشِيقَتِكَ كَرَمَةٌ مَكْرَى
رَأْبُكَ هَالَةٌ حَبْرَى سَمِيقَتِكَ نَفْثَةٌ حَرَى
نَهِيحُ دَمِي ، وَتَكْوِينِي !

سَمِيرُ دَمِي بِكُفَيْكَ تَصَرَّعَ وَهَلَا بَيْنِي
وَجَاءَ لِنُورِ عَيْنَيْكَ يُذِيبُ مَرَارَةَ الشُّكِّ
أَذِيبِهَا ... أَذِيبِي !

أَنَا الْأَشْوَاقُ فِي جَدِّكَ أَنَا التَّيْرَانُ فِي كَبْدِكَ
أَنَا التَّامِسُ حَرِيقُ يَدِكَ أَنَا الْآتِي رَجِيحُ غَدِكَ
وَجُودُكَ سِرٌّ تَكْوِينِي ..

دَعَى أَبَاتَنَا تَجْزِي بِمَا تَهْوَى مِنَ الْأَمْرِ
فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَذِرِي غَرَامَ النَّارِ بِالْجَنْزِ
تَكْتِفِ بِمَا تُذِيقِي !

دَعَى طَبْرَ جَنَاتِكَ أَسْبَحُ فِي تَحِيَّلَاتِكَ
وَأَسْبَحُ فِي صَبَابَاتِكَ قَوَى تَجْزِي بِأَهَاتِكَ
وَبَقَى فِي الرِّيَاحِينَ !

عَلَى شَفَتِكَ أَنْهَارُ مُحْرَمَةٍ ، وَأَنْهَارُ
وَفِي عَيْنَيْكَ أَسْرَارُ وَإِثْرِي ، وَتَحَارُ
فَالْكَ لَا تُرَوِّبِي !

لَمَنْ إِلَّا لِقَيْتَارِكَ يَوْسُوسُ مَوْجِ أَنْهَارِكَ !
أَنَا الظَّمَى لِأَنْوَارِكَ أَنَا الْبَاكِي لِأَزْهَارِكَ
فَلَيْتَ شَذَاكَ يَطْوِي !

عَشِيقَتِكَ ... وَالْهَوَى غَلَابُ تَشِيداً فِي دَمِي يَنْسَابُ
فَقَوْتُكَ كَانَ هَمْسَ رَبَابٍ وَكَانَ حَفِيفَ خَمْرِ ذَابُ
عَلَى كَيْدِي لِيُشْجِي !

وَكُنْتُ كَرْنَبَقِ الْأَشْحَارِ شَذَاهُ يُخَيِّرُ الْأَسْرَارِ
إِذَا نَاشَدْتُكَ الْأَشْعَارِ ضَلَلْتُ ، وَضَلَّتِ الْأَوْتَارُ
بِأَيِّ صَدَى تَنَاجِي !

وَكُنْتُ كَأَيَّةِ عُنْيَا شَفَلْتُ بِهَا عَنِ الدُّنْيَا
نُطْلُ بِنُورِهَا وَحَيَا وَتَنَشَّرُ مِجْرَهَا رُؤْيَا
عَنِ الْأَهْوَالِ تَلْهِي !

وَكُنْتُ صَلَاةَ أَحْزَانِي وَكُنْتُ مَتَابَ عِصْيَانِي
وَكُنْتُ رَيْبِيعَ أَكْوَانِي إِذَا مَا الدَّهْرُ أَظْلَمَانِي
بُعَايْنَدُهُ ، وَبَسْفِي !

وَكُنْتُ الشَّجْوَ وَالْأَحْلَامَ وَكُنْتُ الدَّمْعَ وَالْأَسْتَقَامَ
وَكُنْتُ مَتَاعَةَ الْأَوْهَامَ وَكُنْتُ مَصْلَةَ الْأَبْهَامَ
تَحْيِي وَتَهْدِي !

وَكُنْتُ الظَّمْرَ وَالْأَفْدَاخَ وَكُنْتُ اللَّيْلَ وَالْإِصْبَاخَ
وَكُنْتُ السَّمْتَ وَالْإِنْفَاخَ وَكُنْتُ عَلَى يَدَيَّ جِرَاحَ
أَقْلُبِهَا فَتُذِيقِي !

الحاضر ؟ وكيف نعلم رجلاً أن يقول إن شهرزاد الأستاذ الحكيم خطر أخلاقياً يجب أن يحارب بأفزع مما قلت فيها ؟ هل نسبت بهذه السرعة نضالكَ الرائع عن أدب القوة ممثلاً في شخص الأستاذ العقاد ؟



إلى الأستاذ سبر قطب

لست أدري يا أخى كيف قرأت شهرزاد وكيف فهمتها ؟ ألم تقف قليلاً عند المنظر الخامس من تلك المسرحية الفاجرة ؟ أكبر الظن أنك نسبت هذا المنظر فارجمع إليه لتغير رأيك ، ولتعذرني فيما أوردت من الألفاظ التي بخرجت من إيرادها في صلب المقال نفسه الذي جعلت أنت مادته من تلك الألفاظ .

يا أخى :

لقد خجلت الرسالة من إثبات ما نقلته من هذا المنظر لحذفته من مقالتي وإن تكن قد أوردت منه القليل الذي يفنى عن الكثير ، فلماذا فعلت ذلك ؟

يا أخى :

هل تذكر « بالضبط » متى أطلق الأستاذ الحكيم على نفسه لقبه الخالد « عدو المرأة » ؟ وهل تذكر لماذا راح الأستاذ يباهى بهذا اللقب ؟

يا أخى :

متى نصبت من نفسك مرشداً عاماً للناقدين فتبصرهم بأدب هذا الفن ؟ ومن ألقى في روعك أنك إمام هذه الصناعة في العصر

يا أخى :
إن ما أوردت من أنني حديث العهد بالعمل تحت رئاسة المستشار الفني وأنتك قديم العهد به هو صغار لم أكن أوثر لك الإزلاق إليه أو الوقوع فيه ، لأن جميع القراء فهموا ما أردت أن تكسر عليه قصدك ، وتلوى به كلامك ... على أن قدم عهدك هذا لم يفعك في ذاك الموقف الذي أدميت فيه كرامة كان الأولى أن تصان ، ألا فتعلم إذن أننا تلاميذ الأستاذ وحواريوه منذ أكثر من ربع قرن من الزمان ... وأنتا كنا نقف من حوله صفاً في زمن الأزمات التي كانت الحزن تشفق من مظاهرها فيها فكنا نشرع للسود عنه أفلام الملائكة في أوجه الطفلة . ولولا أن شيئاً مما كتبناه في ذلك لا يصح أن ينشر اليوم ، لأن الفتنة نامت ، والقلوب صابحت . لا دعتك عليك .. ولكنه هنا ... تحت يدك ... فإن شئت أطلعتك عليه ... على أن رأيك في الأستاذ طه رأى فيج طاهر ، وأنا أعرف به منك . وأنا ما كتبت الذي كتبت إلا وأنا عالم بأن مستثير سخطه ، بل منته إلى تبرمه . على أنه سواء عندي أسخط أم رضى ، فقد أصبحت قضية اليوم قضية الأخلاق وقضية الأدب في وقت مما . ولما كنت لا أحسن التسنى على أكتاف الأبطال كما

وَكُنْتُ التَّوَجَّ وَالشُّطَّانَ وَكُنْتُ الْجُرُحَ وَالشُّلُوانَ
وَكُنْتُ النَّائِي وَالْأَخْثَانَ وَكُنْتُ الدُّكْرَ وَالنَّسِّيَّانَ
عَيْنِكَ الدَّخْرُ يَطْوِينِي !

وَكُنْتُ شَجُونِ أَبَايَ وَكُنْتُ جُنُونِ أَحْلَامِي
وَكُنْتُ غَدِيرَ إِلَهَامِي وَكُنْتُ هَدِيرَ أَتْقَامِي
يُفَجِّرُنِي وَيُسْلِمُنِي !

وَكُنْتُ عَيَايَةَ الْآفَاقِ وَكُنْتُ تَوَهُّجَ الْأَعْمَاقِ
وَكُنْتُ تَمَرُّدَ الْأَشْوَاقِ وَكُنْتُ تَحْيِيرَ الْأَحْدَاقِ
أَدُورُ بِهَا فَتَهْوِينِي !

وَكُنْتُ نُحْيَى وَإِشْرَاقًا وَكُنْتُ هَوًى وَأَشْوَاقًا
وَكُنْتُ سَمًا وَإِشْرَاقًا وَكُنْتُ مَنَى وَآفَاقًا
يَنَارُ هَوَاكَ تَغْرِيبِي !

وَكُنْتُ وَكُنْتُ ... ظِلِّينِ زُرْفَرُفٍ فِي تَحْمِيلَيْنِ
نَعِيشُ بِقَلْبِ طِفْلَيْنِ عَلَى الدُّنْيَا غَرِيرَيْنِ
كَطَيَّارِ الْبَسَاتِينِ ...

وَدَارَتْ بِالْهَوَى الْأَحْلَامُ فَقَادَ صَبَاهُ نَفْسَ غَرَامِ
وَعُدْتُ أَنُوحُ بِالْأَنْقَامِ كَأَنِّي مِنْ يَدِ الْأَيَّامِ
طَعْنْتُ بِحَدِّ سِكِّينِ ! !

ورأيت رجلاً على صورتي ، فأنزل عن فرسك واسجد له ، وأقبل بجميع ما يأمرك به . فضى الإسكندر في طريقه إلى أورشليم ، ولما وصل إليها قابله كاهنها على صورة ذلك الملك ، فنزل الإسكندر عن فرسه وسجد له وسلم عليه وعظمه ؛ وحمل إلى بيت الله مالاً كثيراً ، ثم سأل الكاهن أن يتوسل إلى الله فيما عزم عليه من محاربة داريوس ملك الفرس ، فقال له : أيها الملك ، إمض في طريقك فإن الله معك ، وهو يظفرك بداريوس ومملكته . وقد سار الإسكندر بعد ذلك في فتوحه إلى أن ملك أقاليم الدنيا السبعة (تاريخ يوسفوس ص ٢٦ - ٣٨)

فالإسكندر عند اليهود كان ملكاً يشبه أن يكون نبياً ، وقد جاب الدنيا غرباً وشرقاً حتى ملك أقاليمها السبعة ، ولا شك أن هذا يتفق كل الاتفاق مع الشخص الذي ذكره اليهود في سؤا لهم للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويتفق كل الاتفاق مع ما جاء عن ذى القرنين في القرآن الكريم ، وهكذا نجد الاتفاق بينهما قريباً على أى وجه فرضناه ، ولست أرى بعد ذلك رجها لإعادة الكلام فيه

هـب المال الصغير

محل ذكرى السير بممال الرب

أشكر للأستاذ محمود أبو رية ما نوه عنى في بريد « الرسالة » بيد أنى لا أنفق معه فيما ذهب إليه وسماه رعاية لحرمة الأمانة العلمية . ذلك لأنى لست من تلامذة الفيلسوف « جمال الدين » - وليتنى كنت منهم - وإنما حز في نفسى أن ينسب الشرقيون عباقرتهم في سرعة غزوية ، فذكرتهم عليهم يذكرون ، وعرضت عليهم صورة قبيحت خطوطها مما قال عنه ماصروه ، ونسيت - وهذا يؤسف حقاً - أن أذكر المرجع الذى عنه أخذت محمود شلبى

رواية الأصمى وصمد لشعر زهير

قرأت في العدد ٢٢٢ من « الثقافة » كلمة للأستاذ الفاضل « قاف » تحت عنوان : الأدب النحول ؛ وأورد خلالها قصة غزاها أن الرشيد سأل حماداً الراوية عن المقصود من قول زهير « دع ذا وعداً الدح في هريم »

تعود أناس آخرون . فسيان عندى إن عملت تحت رئاسة المستشار الفنى ، أو تحت رئاسة أحد نظار المدارس الأميرية كسابق عهدي . وإن لى لقلماً وإن لى لآثاراً تفننى عن التشبه بهذه المظاهر الجوفاء ، ورغم أنف من رغم

تأييد الإسكندر من السماء عند اليهود

اختلف المؤرخون في ديانة الإسكندر اختلافاً كبيراً ، وعندى أن أسوأ تقدير في ديانته لا يمنع أن يكون هو ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم ، لأنه بقطع النظر عن ديانته كان فاتحاً عظيماً ، وقد ابتدأ به التاريخ عهداً جديداً في سير الفاتحين ، فلم تكن فتوحه كفتوح الملوك قبله ، إذ كانوا جميعاً يدمرون البلاد ، ويهلكون الأمم (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) أما الإسكندر فكان كلما فتح مملكة أسس فيها وجدد ، وبني وشيد ، وأوجد وسائل العمران ، وأحيا قلوب أهالى البلدان . وكان يرى بفتوحه إلى غرض عظيم ، وهو أن يجعل من شعوب الأرض أمة واحدة لا فرق فيها بين شعب وشعب ، وقد ألف بهذا بين الشعوب الأوربية والآسيوية وخرج بعضها ببعض ، فتعرف كل فريق روح الآخر في العلم والحكمة والعادات والأخلاق ، ونشأ من ذلك حضارة جديدة أرقى من الحضارات التى سبقها ، ومثل هذا يستحق انتنويه بقطع النظر عن ديانة صاحبه ، ولا شىء فى أن ينوه القرآن الكريم به ومن المهم هنا أن نبين رأى اليهود الذين سألوا عن ذى القرنين في ديانة الإسكندر ، فقد ذكروا أنه لما قصد أورشليم لفتحها سار في بعض الطرق فرأى رجلاً بهيئاً لابساً ثياباً بيضاً ، وبيده سيف مثل البرق اللامع ، وهو يشير به إليه كأنه يريد قتله ، ففرع منه وعلم أنه ملاك مرسل من الله تعالى ، فسقط على وجهه وسجد ، وقال : يا سيدى لماذا تقتل عبدك ؟ فقال : لأنك تريد أن تمضى إلى القدس تهلك كهنة الله وأمتة ، وأنا الملك الذى أرسلنى الله لنصرتك على الملوك والأمم . فقال الإسكندر : يا سيدى ، إنقر لمبدك فقد أخطأت ، وإن كنت لا تشاء أن أسير في طريقى فإنى أعود إلى بلادى . فقال له : أما وقد استغفرت عن مآثمك فلا ترجع ، وإذا وصلت إلى أورشليم

فأله من نفع ولا فائدة ... لا . لا يا سيدي الأستاذ فما يمثل
هذه الأحكام الرسالة تعالج مشكلة التعليم الإلزامي
ولقد والله شهدت للتعليم الإلزامي تلك الأزاهير البانعة من
أطفال النيل التي فتحتها يد السحر من التعليم الإلزامي فانتقلت
من الظلام إلى النور ، فما من طفل في الريف إلا وهو يقرأ
أو يكتب ... وما زيد ممن يقبده الفقر عن إتمام أقل مراحل
التعليم سوى أن يحسن القراءة والكتابة حتى يخلص من مشاكل
الجهل بهما

ونعمة ناحية أخرى يا سيدي وهي أن المعلم الإلزامي فضلاً
آخر يتمثل في صورة القدوة الحسنة في روعة النظافة ودقة النظام .
وإننا لنحمد الله على أن أ كابر كتابنا الاجتماعيين وخاصة
في « الرسالة » التفتوا إلى فضل المعلم الإلزامي ؛ فقد كتب الأستاذ
الكبير الزيات مقالاً صادقاً جعل فيه العلم الإلزامي « جندياً
مجهولاً » كما شهر الأستاذ الفاضل المقاد قلته مدافعاً عنه
وبعد فما نظن أن هناك من ينكر فضل هذا الجندي المجهول
ممن يقيمون الأحكام على أسس من الاختبار والاستقراء .
صبره محمود البشبيشي

فاستطع حماد « يبتين » نسبهما إلى زهير ، وزعم أنهما أول
قصيدته وأنهما المشار إليهما بقوله : دع ذا ... الخ
ثم أعاد الرشيد السؤال على الأصمعي للثبوت من صحة قول
حماد فأجاب : بل هذا أول مقالة زهير ، ولعله كان مشتغلاً بأمر
في نفسه أو مع غيره حين بدا له أن ينشئ في مدح هرم ؛ فكان
أن قال « مبتدئاً غير منقطع مما كان فيه » : دع ذا وعد المدح
في هرم . إلى آخر ما قال

ونحن نسجل هنا أن الرواية بهذا الوضع دليل على غفلة حماد
والأصمعي ، وقلة تثبتهما من قصيدة زهير ، إذ البيت المذكور
وهو بتمامه :

دع ذا وعد المدح في هرم خير البداة وسيد الخضر
يقع الرابع من قصيدة رائية لزهير يقول في مطلعها :
لمن الديار يُقنَعُ الحجر أقوين من جحجج ومن شهر
وهذه رواية الأعمى الشنفرى (٤١٠ هـ - ٤٧٦ هـ) وهو
أشهر من جمع ديوان زهير وقام على شرحه

على أنه إن صحت إجابة الأصمعي كان معنى ذلك أن الأبيات
الثلاثة الأولى - لا يبتين فقط - من نظم حماد الراوية دون زهير
ونحن لا نميل إلى الأخذ بهذا الرأي ، لما نلاحظه من شدة
التواءم بين الأبيات جميعاً ؛ ثم لأن القصة نفسها تشير إلى أن
حماداً أجوبه بمقالة الأصمعي فأقر بزلته واعتذر ، وأذيع أمر
ما كان منه في مرصد البصرة ، فلم يبق إذن مجال لرواج كذبه
ووفق آيانه المصطنعة على رواية شعر زهير وشارحي ديوانه ممن
جاءوا بعد ذلك .

(جربا)

انصفوا المعلم الإلزامي

الأستاذ الجامعي مشبول عن كل ما يقول لأنه موضع
الانتقادات في كل ما يقول . ومن ثم فلا بد لنا من الرد على قوله
نحمد الله على أنها لم تكن مدعومة بالأسانيد ولم تكن صادرة عن
لابس التعليم الإلزامي وسبر أغواره ...

فلقد راعنا حقاً أن يقوم في محاضرة عامة الأستاذ توفيق
الطويل مدرس الفلسفة بجامعة قاروق فيطلق حكماً غريباً جريئاً
على التعليم الإلزامي إذ يقول : « إن التعليم الإلزامي يجب أن يلنى

مجلس مديرية أمسيوط

الادارة الهندسية القروية

تقبل العطاءات لغاية ظهر يوم ٢٤
أبريل سنة ١٩٤٣ عن دق بشرين
أرتوازيين بنساحيق بنى مر وكوم
أبو شبل بمركز أنبوب - ويرسل
العطاء لمن يطلبه على ورقة نمرة فنة
ثلاثين ملياً نظير ١٥٠ ملياً ويقدم
العطاء مصحوباً بتأمين ابتدائي قدره
٢٪ والمجلس الحق في قبول أو رفض
أى عطاء .
٤٥٢